**سوء معاملة الأطفال**

**(الأسباب والمعالجات)**

**إعداد/**

**د. يحيى علي علي الخولاني**

**أستاذ علم الاجتماع المساعد**

**عميد/ كلية اللغات والعلوم الإنسانية**

**رئيس قسم الخدمة الاجتماعية -جامعة المستقبل**

2021م

**ملخص البحث:**

إن ظاهرة سوء معاملة الأطفال وعلاقتها بالانحراف من الظواهر المعقدة، وليست سهلةً كما يتصور البعض، لذلك فإن هذه الظاهرة تفرض على المختصين والمهتمين دراستها دراسة اجتماعية تحليلية، تنبع من معطيات البيئة اليمنية، نظراً للأبعاد والخصائص المعقدة والمتداخلة فيما بينها.

وهدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانعكاسها عليهم والتي قد تتسبب في انحرافهم، ومعرفة ظروف هؤلاء الأطفال المعرضين لسوء المعاملة والقسوة والعنف، والتعرف على العوامل المؤدية إلى انحرافهم والمساهمة في وضع الحلول لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة.

وقد اشتمل هذا البحث على ثلاثة مطالب، تم تخصيص المطلب الأول لبيان مفهوم الطفل ومفهوم الانحراف والمفاهيم المرتبطة بهما، ويتناول المطلب الثاني تشخيص ظاهرة سوء معاملة الأطفال ومعرفة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، أما المطلب الثالث فتم تخصيصه لبيان الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة سوء معاملة الأطفال.

وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لبيان هذه الظاهرة ومدى خطورتها وتحليلها، وذلك من خلال المراجع المتخصصة، واختتمت هذا البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

**Abstract**

The phenomenon of child abuse and its relationship to deviation is a complex phenomenon, and it is not as easy as some imagine. Therefore, this phenomenon requires specialists and those interested to study it as a socio-analytical study, which stems from the data of the Yemeni environment, given the complex and intertwined dimensions and characteristics.

This study aimed to shed light on the phenomenon of child abuse and its reflection on them, which may cause their delinquency, and to know the conditions of these children exposed to abuse, cruelty and violence, and to identify the factors leading to their delinquency and contribute to clarifying solutions to address this dangerous phenomenon.

This research included three chapters, the first was devoted to explain the concept of the child and the concept of deviation and the concepts associated with them. The second dealt with diagnosing the phenomenon of child abuse and knowing the reasons behind this phenomenon. .

In writing this research, I relied on the descriptive analytical approach to explain this phenomenon and its seriousness and analysis, through specialized references, and concluded this research with a set of results and recommendations.

**مقدمة:**

تشكل فئة الأطفال أهمية بالغة تنعكس آثارها على مستقبل المجتمع اليمني، كونها تمثل أكثر الشرائح السكانية في المجتمع، وأطفال اليوم هم شباب الغد، وهم من سيتحملون مسئولية تسيير كافة شؤون الحياة في المستقبل القريب، لذلك فإن العناية بالأطفال وحسن رعايتهم وتربيتهم من أنجح الاستثمارات على الإطلاق، وبالمقابل فإن سوء المعاملة التي يتعرض لها بعض من الأطفال قد ينعكس سلباً على مستقبلهم وحياتهم، وقد ينحرف بعض الأطفال بسبب سوء المعاملة. ويمكننا تصور حجم ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم في المجتمع وآثارها السلبية، وهذه الظاهرة ليست حديثة العهد بل عانت منها المجتمعات القديمة والحديثة.

وهناك العديد من الأسباب المؤدية إلى تفاقم هذه الظاهرة؛ منها كثرة الأبناء، والحالة المادية السيئة، وكذلك النزاعات الدائمة بين الوالدين، أو فقدان الأب أو الأم أو كليهما في الأسرة،، وسوء معاملتهم، وممارسة القمع والقسوة ضدهم، مما يدفع الأطفال إلى الهروب المستمر من البيت واللجوء إلى الأماكن السيئة، فيتعلمون بسهولة العادات والقيم غير الأخلاقية، وكثيراً ما تؤدي مشاعر الإحباط واليأس وخيبة الأمل والفقر والعوز والحاجة في الأسرة إلى الانحراف، وأحياناً شح الوالدين وبخلهما في المصروف على أطفالهم والحرمان العاطفي قد يؤدي إلى الانحراف، بالرغم من أن الرعاية والحب والحنان والعطف والتربية الحسنة تُعد من الضروريات النفسية الأساسية التي يجب أن تتوفر في الأسرة، لكي يشعر الطفل بالاستقرار النفسي والمودة والسكينة، فينشأ سليماً معافى من كل الأمراض والعقد النفسية، متمسكاً بالقيم الإسلامية، ويكون صاحب أمانة وصدق ووفاء وإخلاص لأسرته ومجتمعه.

ومن أجل القضاء على هذه الظاهرة فينبغي على المختصين والمهتمين وضع الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة سوء معاملة الأطفال، وتحويل هؤلاء الأطفال إلى قوة عاملة في المستقبل لبناء المجتمع، بدلاً من أن تكون قوة معطلة وعالة على المجتمع.

**مشكلة البحث وتساؤلاتها:**

تُعد مشكلة سوء معاملة الأطفال مشكلة عالمية تعاني منها العديد من المجتمعات الإنسانية، كما أنها قديمة قدم الإنسانية، لذلك تبرز مشكلة البحث في أن ظاهرة سوء معاملة الأطفال لا تحظى بالاهتمام الكافي من الجهات الرسمية والرأي العام، وإنما يتم الاهتمام بها بشكل عادي. كما تظهر مشكلة البحث – أيضاً - في قلة الدراسات المتخصصة لحالات الأطفال الذين يتعرضون لسوء المعاملة. **وتتحدد مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات التالية:**

1. هل سوء معاملة الوالدين تؤدي إلى عدم استقرار الأبناء وإحساسهم بعدم الاطمئنان ويؤدي على انحرافهم**.**
2. هل للظروف البيئة التي يعيش فيها الطفل أثر سوء معاملتهم وانحرافهم.
3. هل للعوامل المادية أثر في سوء معاملة الأطفال سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية**.**
4. هل لسوء العلاقة بين الأب والأم أثر في سوء معاملة الأطفال**.**
5. هل لسوء معاملة الأطفال أثر في هروبه من المدرسة أو المنزل.
6. هل الفقر والبطالة ونوع السكن والحي أثر في سوء معاملة الأطفال**.**

**أهمية البحث:** تبرز أهمية هذا البحث كما يلي:

1. **الأهمية العلمية:** تسليط الضوء على ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحراف الأحداث في الأسرة اليمنية، لما له من أثر سلبي على جوانب التوافق لدى الأبناء؛ إذ أن سوء التوافق لدى الأطفال يرجع إلى أساليب الآباء والأمهات غير التربوية.
2. **الأهمية العملية:** محاولة الخروج بمقترحات تتضمن مجموعة من الحلول التي قد تُسهم في معالجة ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم والقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان مفهوم الطفل، ومفهوم الانحراف والمفاهيم المرتبطة به.
2. تشخيص ظاهرة سوء معاملة الأطفال، ومعرفة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة.
3. محاولة وضع حلول معالجة لظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم.

**المنهج المستخدم في البحث:**

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة حقائق الوضع الراهن لظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم، وهي طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية.

**تقسيمات البحث:**

تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية، سنتناول في المطلب الأول منه بيان مفهوم الطفل ومفهوم الانحراف والمفاهيم المرتبطة بهما، وتم تخصيص المطلب الثاني لتشخيص ظاهرة سوء معاملة الأطفال ومعرفة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، أما المطلب الثالث فسنتناول فيه الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم. ثم نختتم البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات.

**المطلب الأول**

**مفهوم الطفل ومفهوم الانحراف والمفاهيم المرتبطة بهما**

لا يوجد مفهوم محدد وواضح (للطفل) أو (الحدث)، كما أن هذا المفهوم مختلف من مجتمع إلى آخر، ولدى الكثير من العلماء، ومع اتجاه البعض في آرائهم نحو: "إيجاد تبريرات فلسفية يؤكدون فيها رؤية المدارس الفلسفية التي ينتمون إليها ، إلا أنهم اتفقوا جميعاً على ضرورة حصول الحدث أو الطفل على الحماية والرعاية الكافية إلى حين يتمكن من مواجهة الحياة بشكل صحيح"([[1]](#footnote-1)).

وللمزيد من البيان فإننا سنتناول في هذا المطلب: مفهوم الطفل، مفهوم سوء معاملة الأطفال، مفهوم الانحراف، مفهوم الأسرة، مفهوم التنشئة الاجتماعية، وذلك على النحو الآتي:

**أولاً: مفهوم الطفل:**

هناك صعوبة بالغة في وجود المعيار الشامل الجامع لمعرفة متى يكون الإنسان طفلاً، ومتى يكون بالغاً ولكن علماء الاجتماع اتفقوا على أن المعيار الأفضل لتحديد سن الطفولة هو العمر الزمني([[2]](#footnote-2)).

كما أن علماء النفس أجمعوا على أن الإنسان يمر بمراحل مختلفة من الطفولة إلى الشيخوخة؛ تبدأ من مرحلة الحمل وتنتهي بمرحلة الشيخوخة، وعلى النحو التالي: "مرحلة الإخصاب والولادة، مرحلة الرضاعة من الأسبوع الأول، مرحلة ما قبل المدرسة من سنتين إلى ست سنوات، مرحلة المدرسة من ست سنوات إلى عشر سنوات، مرحلة الطفولة المتوسطة (المراهقة) 11-12 سنة، والمراهقة المتوسطة من 13-15 سنة، والمراهقة من 16 إلى 17 سنة، ومرحلة الرشد وتمتد من 18 إلى 40 سنة، ومرحلة وسط العمر من 40 إلى 60 سنة، ومرحلة الشيخوخة من 60 إلى نهاية العمر"([[3]](#footnote-3)).

وقد عرفت المادة (2) من القانون اليمني رقم (45) لسنة 2002م بشأن حقوق الطفل، الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز ثمانية عشر سنة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك"([[4]](#footnote-4)).

وعرفت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر، ولم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه"([[5]](#footnote-5)). وهذا التعريف يكاد يتطابق مع تعريف المادة (2) للطفل في القانون اليمني، المذكورة آنفاً.

**ومما سبق**: يمكن التوصل إلى مفهوم إجرائي للطفل بأنه: "الذي يستحق الرعاية والاهتمام الكامل من أسرته أو من حوله، منذ ولادته، وحتى تتكامل لديه عوامل الرشد ويتحمل مسئولية نفسه ومسئولية من يعول من أسرته بعد ذلك ".

**ثانياً: مفهوم سوء معاملة الأطفال:**

الطفولة هي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، والتي من خلالها يتشكل جانب كبير من شخصيته، وهذه المرحلة تحتاج إلى حماية الأسرة، والتي عليها مسئولية كبيرة ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره؛ فالطفل يتعلم ويكتسب سلوكه وتصرفاته من أسرته وممن حوله، يُقلدهم ويقتدي بهم.

والخطوة الرئيسية الأولى نحو فهم مشكلة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم فهماً صحيحاً، تتحدد بالسبب في هذه المشكلة، وهذا التحديد له أهمية كبيرة، لأنه من خلاله نستطيع أن نميز بين القوى الحقيقية الدافعة لهذه الظاهرة وبين كثير من الظواهر النفسية والاجتماعية التي قد تصاحب هذه الظاهرة، بمعنى أنها قد تحيط هذا الطفل الذي يتعرض لظروف أسرية أو بيئية تجعله ينحرف وتكون السبب وراء تشرده، وقد تكون هناك دوافع أخرى وراء هذا الانحراف؛ سواءً كانت نفسية أم اجتماعية.

ولا شك أن الطفل الذي يتعرض لإساءة التعامل قد يشعر بالذنب أو الخجل أو الارتباك، وقد يخاف الطفل من إخبار أحد بشأن سوء المعاملة التي يتعرض لها، خاصةً إن كان القائم بإساءة الطفل أحد الوالدين أو أحد الأقارب أو صديق للعائلة.

وحتى تتضح الصورة بشكل جلي عن هذه الظاهرة، فإننا سنتناول مفهوم سوء معاملة الأطفال، على النحو الآتي:

1. **تعريف سوء معاملة الأطفال: "**هي أفعال تمس سلامة جسم الطفل أو تخل باستواء نفسيته، أو تسيء إلى طمأنينته"([[6]](#footnote-6)).
2. **ورد تعريف سوء معاملة الأطفال في قاموس قطر المحيط بأنه(**[[7]](#footnote-7)**):" أساء**: ضد أحسن، السوء: الفجور والمنكر والشدة والذنب والضر"

والقتل، **عامل**: عمل، صنع وفعل، **عاملة معاملة**: سأمه بعمل، **تعاملا:** عامل بعضها بعضا.

**وتأسيساً على سبق**: نرى أن سوء معاملة الأطفال تكمن في معطيات البيئة التي يعيش فيها الطفل؛ سواء ًكانت نفسية أم اجتماعية أم خارجية أم غيرها، والتي قد تتم من خلال أفعال أو تصرفات تضر بحالة وسلامة الطفل الجسدية والنفسية عن قصد أو غير قصد.

**ثالثاً: مفهوم الانحراف:**

هناك العديد من الاختلافات بين علماء الاجتماع والتربية وعلماء النفس حول تحديد مفهوم الانحراف، وانحراف الأحداث لا يُعبر عن خرق وتجاوز الأنظمة والقوانين والتشريعات التي يعاقب عليها القانون فحسب، بل يُعبر أيضاً عن السلوكيات والأخلاق غير المرغوبة والتي لا يقبلها المجتمع، وتمثل خروجاً عن المعايير السلوكية الاجتماعية القويمة، وهي سلوكيات وأخلاق غير مستحبة في المجتمع، وإن كانت بعض هذه السلوكيات والأخلاقيات لا يعاقب عليها القانون إلا أنها تسمى انحرافاً لنفور أغلبية أفراد المجتمع منها، لذلك سنتناول مفهوم الانحراف وما يتصل به من مفاهيم، على النحو الآتي**:**

1. **مفهوم الانحراف: "ه**و السلوك غير السوي، والذي يتناقض مع نواميس وقوانين وعادات وأعراف وتقاليد المجتمع، وهو خروج عن ما هو مألوف ومعتاد في المجتمع"([[8]](#footnote-8)).
2. **مفهوم الانحراف لغوياً: "**هو الميل والعدول، يقال انحرف عنه وتحرف وأحروف أي مال وعدل، وحرف الشيء عن وجهته أيصرفه، وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انحراف وانحرف بمعنى مال"([[9]](#footnote-9)).

وحاول كثير من الباحثين وضع تعريف شامل لمفهوم الانحراف وأنواع المنحرفين في عدد محدود من المجموعات، ولكن المشكلة ازدادت تعقيداً أمامهم بسبب كثرة العوامل المؤدية للانحراف وتعددها وتنوعها.

**و مما سبق**: فإن انحراف الأحداث يتمثل في المناشط والسلوكيات والأفعال غير ، السوية والتي يعاقب عليها القانون في حالة الأفعال الجسيمة المخلة بأعراف وقوانين وأخلاقيات المجتمع، أو تلك التصرفات والمناشط غير الجسيمة والتي لا يعاقب عليها القانون، ولكنها تكون مثار اشمئزاز واحتجاج واستهجان أفراد المجتمع بمؤسساته وأطره المختلفة"([[10]](#footnote-10)).

1. **مفهوم الانحراف نفسياً:** هناك الكثير من علماء النفس يؤكدون أن السلوك المنحرف هو سلوك مرضي يحكم عليه من الناحية الصحية النفسية وهو السلوك الذي يخرج بصورة بارزة عن المعدل السوي أو المعياري، ويكون عادةً ذات طبيعة مرضية"([[11]](#footnote-11)). فالطفل يتمتع عادةً بتكوين بيولوجي ونفسي خاص، ويتمتع بقدرات وميول مختلفة، وهناك أمر مؤكد وهو أن سلوك الحدث المنحرف يرجع لأكثر من سبب يساهم بشكل أو بآخر في تكوين ذلك السلوك، ويستحيل أن يؤسس على سبب واحد أو مجموعة أسباب ذات طابع واحد بيولوجي أو اجتماعي، وإنما يجب أن يؤخذ بالاعتبار العوامل المختلفة التي تسهم في إخراج السلوك المنحرف ذاته الذي لا يختلف عن السلوك العادي إلا بقدر اختلاف العوامل ذاتها داخلية كانت أم خارجية.

أما علماء النفس الاجتماعيين فإنهم يرون أن: "السلوك المنحرف يعبر عن سوء تكيف اجتماعي بسبب وجود عوائق نفسية أو مادية تحول دون إشباع الفرد لحاجاته بالشكل الصحيح"([[12]](#footnote-12)).

إن السلوك المنحرف هو عارض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح، وعلماء النفس ينظرون إلى شخصية الحدث المنحرف وليس إلى العقل نفسه، ولهذا فإنهم يفرقون بين المنحرفين المرضى والمنحرفين الأسوياء، على اعتبار أن الانحراف في الحالة الأخيرة يرجع إلى المجتمع وظروفه**.**

والذي يبدو لي، إن الانحراف نفسياً هو: "سلوك يقوم به الطفل بسبب نقص في إشباع حاجاته النفسية أو المادية ويخالف به القيم والعادات والتقاليد المتعارف عليها في المجتمع، مما يسبب الإيذاء لنفسه، ولمن حوله، وتتدخل أسرته لمنعه أو الجهات ذات العلاقة".

1. **مفهوم الانحراف الاجتماعي:** يتضمن الانحراف أنواع من السلوك التي يرفضها المجتمع، لأنها تؤدي إلى خلل في التنظيم الاجتماعي الذي يتقيد به أفراد المجتمع، ويحرصون على الالتزام بالقيم والمعايير السائدة داخل هذا المجتمع، والانحراف بمعناه الواسع يعني أنه: "انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية"([[13]](#footnote-13))، وهو أيضًا: "الفعل الذي يضر بمصلحة الجماعة أو المجتمع ويهدد كيانه وهو سلوك انحرافي، بمعنى عدم التزام من يقوم به بالقيم والمعايير في المجتمع، والتي تقيمها الجماعة أو تحرص أو تحافظ عليها، ومعنى ذلك أن الانحراف يتضمن أنماط من السلوك المضاد للمجتمع، ويؤدي إلى الإضرار بالتنظيم الاجتماعي"([[14]](#footnote-14)).

ويرى علماء الاجتماع أن الانحراف: "ينشأ من البيئة دون أي تدخل في العمليات النفسية المعقدة التي تلعب دورها على مسرح اللاشعور، وهم بذلك يصفون الأحداث المنحرفين، على أنهم ضحايا ظروف خاصة أتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب الاجتماعي لأسباب متعلقة بالانخفاض الكبير لمستوى المعيشة ،أو هم ضحايا مزيج من هذا أو ذاك"([[15]](#footnote-15)).

وعلماء الاجتماع بذلك هم يصفون الأحداث المنحرفين، على أنهم ضحايا ظروف خاصة اتسمت بعدم الاطمئنان والاضطراب، الاجتماعي لأسباب متعلقة بالانخفاض الكبير لمستوى المعيشة التي يعيشون في ظلها، ومعاناتهم الخارجة عن إرادتهم.

**ومما سبق**: يُمكن تعريف الانحراف الاجتماعي بأنه: "سلوك اجتماعي يرفضه المجتمع ، ولا يلتزم بالمعايير والقيم التي يعتنقها أغلبية أعضاء المجتمع".

1. **مفهوم الانحراف قانوناً:** مفهوم انحراف الأحداث من المفاهيم القانونية الحديثة التي أفرزها الفقه الجنائي للتعامل مع فئة من الأشخاص ممن تقل أعمارهم عن سن معينة، وذلك حين يرتكبون أفعالاً مخالفة للقانون، لذلك فمن حيث المفهوم القانوني، فإن الحدث المنحرف هو: "الطفل الذي يقل عمره عن سن معينة، يختلف تحديدها من بلد إلى آخر ويصدر عليه حكم من محكمة الأحداث"([[16]](#footnote-16))، بمعنى أن الحدث المنحرف هو: "الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد"([[17]](#footnote-17)).

ويُعرف مكتب الشئون الاجتماعية التابع للأمم المتحدة الحدث من الناحية القانونية بأنه: "شخص في حدود سن معينة يمثل أمام هيئة قضائية أو سلطة أخرى مختصة، بسبب ارتكابه جريمة جنائية يتلقى رعاية من شأنها أن تيسر إعادة تكيفه الاجتماعي"([[18]](#footnote-18)).

من التعريفات السابقة لمفهوم الانحراف القانوني يمكن القول: إنه يفترض - من حيث المفهوم القانوني - أن يكون الحدث في حدود سن معينة، وأن يرتكب فعل يعاقب عليه القانون، وتثبت إدانته بارتكاب هذا الفعل من إحدى الهيئات القضائية المختصة، ويعتبر الحدث منحرفاً إذا قام بأعمال تتصل بالشرف والأخلاق، أو القمار، أو السرقة، أو المخدرات أو القتل أحياناً، أو نحوها**.**

**وتأسيساً على ما سبق**: فإنه يمكن تعريف الانحراف من الناحية القانونية بأنه: "كل سلوك يرتكبه الطفل المنحرف، بالمخالفة للقوانين والأنظمة السائدة في المجتمع".

**رابعاً: مفهوم الأسرة:**

هناك العديد من المفاهيم والتعاريف الخاصة بمفهوم الأسرة، وقد تباينت آراء علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء التربية، وعلماء الأنثروبولوجيا حول هذا المفهوم، نبين ذلك على النحو الآتي:

عرّف برجس ولوك (Burgers and Look) الأسرة بأنها: "مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج أو الدم، أو التبني ويعيشون تحت سقف واحد يتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي عام"([[19]](#footnote-19)).

كما عرفه آخر بأنه: "النظام الإنساني الأول، ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليه ومن ناحية أخرى تضرب النظم الاجتماعية المختلفة بجذورها في حياة الأسرة"([[20]](#footnote-20)).

ويرى مصطفى الخشاب بأن الأسرة هي: "الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع"([[21]](#footnote-21)). من هذا التعريف نستخلص بأن الأسرة جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم ويظهرها في شكل الأدوار لكل فرد من الأسرة، وعلى الأسرة مسئولية استقرار الحياة الاجتماعية للمجتمع في مراحل تطوره ونموه.

وعرفت الأستاذة نورية على حُمد الأسرة بأنها: "وحدة اجتماعية بنائية تتكون من زوج وزوجة (أو زوجات) ارتبطا بالزواج ارتباطاً مشروعاً دينياً وقانونياً ومعرفاً به ثقافياً واجتماعياً، وتحدد الأسرة بأنماط من القرابات والمصاهرات وتدخل في علاقة تفاعلية مع بعضها ومع المجتمع، ولكل من الزوج والزوجة دوره الاجتماعي والاقتصادي، ويتولد عن هذا الارتباط أبناء تقوم الأسرة بتوجيههم وإعدادهم للحياة"([[22]](#footnote-22)).

ومن هذه التعاريف، يتبين لنا أن الأسرة هي أول نظام إنساني ينظم الحياة الإنسانية ويحافظ على استمرار النوع الإنساني من الانقراض، وجميع النظم الاجتماعية تستمد نظامها من الأسرة وتماسكها، كما أنها جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر ذلك في شكل الأدوار لكل فرد من أفراد الأسرة، وعلى الأسرة مسئولية استقرار الحياة الاجتماعية للمجتمع في مراحل تطوره ونموه.

ويمكن تعريف الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأولاد أو أكثر من زوجة وبموجب الشرع ويعيشون معاً، ولكل واحد منهم دور اجتماعي خاص به، وتربطهم روابط تقوم على المودة والاحترام والحب والتفاهم".

**خامساً: مفهوم التنشئة الاجتماعية:** هناك تعريفات متعددة لمفهوم التنشئة الاجتماعية، نبينها كما يلي**:**

1. **التعريف اللغوي**: جاء في لسان العرب: "لابن منظور: كلمة التنشئة من الفعل نشأ، نشوء، ونشأ بمعنى ربا وشب"([[23]](#footnote-23)).

وأرجع المعجم الوسيط معنى: "النشأة إلى الفعل نشأ، ونشأ الشيء، تنشأ، ونشؤ ونشأة بمعنى حدث، وتجدد، والصبي شب ونما، يقال نشأت في بني فلان، ونشأ فلان نشأة حسنة، ويقال نشأ الصبي أي رباء، والنشأة تعني الإيجاد والتربية"([[24]](#footnote-24)).

وأوضح المعجم الوسيط أن كلمة الاجتماعية جاءت من علم الاجتماع، وهو علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها، ويقال رجل اجتماعي أي مزاول للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للناس"([[25]](#footnote-25)).

1. **التعريف الاصطلاحي:** يُعرف أحد الباحثين التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي عن طريقها يتعلم الطفل ثقافة مجتمعه بما فيها من القيم والمثل، والأعراف، والعقائد، والنظم والقوانين، والعادات، والتقاليد، وأنماط لسلوك المقبولة"([[26]](#footnote-26)).

وعرفها آخر بأنها: "صيرورة مستمرة ومتغيرة على امتداد الحياة، بحيث أنها تهدف إلى الاندماج الاجتماعي النفسي ، وباعتبارها من جهة أخرى، بمثابة وسيلة لاكتساب الشخصية من خلال استيعاب طرائق الحركة والفعل اللازمة من أجل تحقيق درجة من التوافق النسبي عبر سياق الحياة الشخصية والاجتماعية للفرد داخل تلك الحياة المتغيرة باستمرار"([[27]](#footnote-27)).

وعُرفت أيضًا بأنها: "العملية التي يهدف الآباء من ورائها إلى جعل أبنائهم يكتسبون أساليب سلوكية ودوافع وقيم واتجاهات يرضى عنها المجتمع وتتقبلها الثقافة التي ينتمون إليها"([[28]](#footnote-28)).

وتلعب الأسرة دوراً كبيراً في عملية التنشئة الاجتماعية، وعادةً يقوم الوالدان بالدور الأكثر فاعلية في المراحل المبكرة من حياة الطفل، وتوفير الاستقرار الوجداني للطفل في أسرته وقيام الأسرة على المودة والتراحم، وتشرب الطفل لهذه المبادئ النبيلة يجعل الأسرة أكثر نجاحاً في تخريج أبناء صالحين وتنشئة جيل مثالي([[29]](#footnote-29)).

**وتأسيساً على سبق**: يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية اجتماعية نفسية تربوية، تعمل على إكساب الطفل معايير وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات واتجاهات اجتماعية مناسبة تشكل شخصيته وتجعله عنصراً فاعلاً في المجتمع يؤثر ويتأثر بكل ما حوله من تفاعلات وعلاقات اجتماعية مختلفة".

**المطلب الثاني**

**تشخيص ظاهرة سوء معاملة الأطفال**

تُعد ظاهرة سوء معاملة الأطفال من الظواهر الاجتماعية الخطيرة، التي تعكس بكل واقعية مشكلات عدم التكيف الاجتماعي والنفسي، ومشاكل الأسرة والبيئة في كل مظاهرها وعواملها، لذلك حظيت هذه الظاهرة باهتمام الباحثين والمتخصصين الاجتماعيين والنفسيين، وتمثل موضوعاً ساخناً عانت منه المجتمعات الفقيرة والغنية، حتى أصبحت هذه الظاهرة من المشكلات العالمية، وذلك لارتباطها بالسياق التاريخي للتطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، مما هيأ المناخ إلى ازدياد حدة مشكلات الطفولة ومن بينها ظاهرة سوء معاملة الأطفال وعلاقتها بالانحراف، والتي أصبحت مبعث قلق في مجتمعنا اليمني نظراً لتوسع انتشارها، والمخاطر التي تنتج عن هذه الظاهرة، بل أصبحت تشكل خطراً على مستقبل الأمن الاجتماعي إذا لم يتم دراستها وتحليلها، ووضع المعالجات الصحيحة للحد من انتشارها.

وتلعب الظروف الأسرية دوراً هاماً وأساسياً في انتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال ، وذلك باعتبارها الجماعة المرجعية للطفل التي تكوّن شخصيته، كما أن لها دوراً كبيراً في انحراف الطفل، خاصةً إذا كانت أسرة غير سوية وتعيش حياة أسرية غير سليمة، فالأسرة هي: "الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد"([[30]](#footnote-30)).

فالأسرة هي صاحبة الدور الرئيسي الأول في عملية تنشئة الطفل، تنشئة اجتماعية ودينية، وسياسية، وأخلاقية، ومن خلالها يتم إشباع الكثير من العواطف والدوافع والغرائز، وإشباع حاجات الطفل النفسية والاجتماعية، لكي يشعر الطفل بالعطف والتراحم والمودة والسكينة، فينشأ سليماً معافى من كل الأمراض والعقد النفسية، أما تقصير الأسرة عن دورها الأساسي أو تخليها عنه، أو استخدام وسائل وأساليب خاطئة في التربية؛ كاستخدام أساليب التخويف والإذلال والتسلط، أو فرض الطاعة العمياء، أو استخدام أساليب التدليل، والإفراط في التساهل والاتكالية، فينتج عنه تشرد وضياع وانحراف الطفل.

ولتشخيص ظاهرة سوء معاملة الأطفال ينبغي تحديد الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، وعلاقتها بالانحراف، وهذا التحديد له أهمية كبيرة، لأن من شأنه أن ينير الطريق أمام المختصين للتمييز بين القوى الحقيقية الدافعة إلى سوء معاملة الأطفال وبين كثير من الظواهر الاجتماعية أو النفسية التي قد تصاحب هذه الظاهرة. وفيما يلي نبين تلك الأسباب لتتضح لنا علاقة سوء معاملة الأطفال بانحرافهم، وذلك على النحو الآتي:

**أولاً: العنف الأسري وسوء معاملة الأطفال:**

1. **الإساءة العنيفة وسوء معاملة الأطفال:** السلوك العنيف وسوء معاملة الأطفال، ظهر منذ القدم، وهي ظاهرة عالمية عانت منها المجتمعات القديمة وعرفتها التشريعات في مختلف العصور، والذي كانت تتم فيه عملية البيع والشراء للأطفال، واستغلالهم جنسياً، وتحميلهم أعباء وأشغال شاقة عليهم نظراً للمرحلة العمرية الصغيرة، وقد ظهر أيضاً هذا العنف نسبياً في العصر الحديث منذ النهضة الأوروبية وصولاً إلى مرحلة الستينات من القرن العشرين.

وتعرف الإساءة بأنها: "أي فعل أو امتناع عن فعل يعرض سلامة وصحة الطفل البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والروحية وعمليات نموه المختلفة للخطر"([[31]](#footnote-31)).

فأشكال الإساءة التي يتعرض لها الأطفال تتنوع وتتعدد، فمنها: الإهمال أو الإيذاء البدني، والإيذاء النفسي، والاعتداء الجنسي.

ومن أبرز أنواع الإساءة ضد الأطفال هو العنف الأسري، والذي يُعرّف بأنه: "القوة الغاشمة والقمع والإذلال، والوعيد والترهيب، والعنف المعنوي والجسدي، والعنف الجنسي حيث قد تحول الطفل فيما بعد إلى شخصية سيكوباتية عديمة المشاعر وبليدة الأحاسيس، وقد يتحول إلى مجرم معتوه"([[32]](#footnote-32))، ويسمي علماء الاجتماع هذا السلوك بالعنف المنزلي: "لأنه يمثل سلوكاً ظاهراً عنيفاً مؤذياً ضد المعتدى عليه، وهذا النوع من الاعتداء يكن مجهول نسبياً أو يتم التستر عليه، وهو أكثر أنواع العنف شيوعاً، وخصوصاً ضد النساء، وبالتالي ينعكس ضد الأطفال ذكوراً وإناثاً"([[33]](#footnote-33))

لذلك، فإن الإساءة ضد الأطفال غالباً ما يصاحبها القسوة والشدة، إما بالضرب المفرط، أو التعنيف النفسي المبالغ فيه ضمن مجتمع أبوي مسيطر بهيمنته وصلابته في غرس العادات والتقاليد والقيم، والأهداف السائدة في المجتمع، لأنها متوارثة من الآباء والأجداد، وفي هذا نوع من الجهل المتوارث، لأن ديننا الإٍسلامي الحنيف نوَّر لنا الطريق في الكثير من هذه العادات والتقاليد المتوارثة، ومن خلال هذا الطريق يجب علينا جميعاً الحفاظ على ما هو إيجابي منها والابتعاد عن السلبي منها.

**ومما سبق**: نؤكد بأن الأسرة هي الأمان للطفل ومصدر إشباع حاجاته، وعلى الوالدين تقع مسئولية تحقيق هذه الحاجات، وحسن معاملة أطفالهم والابتعاد عن الإساءة ضدهم لتجنب انحراف أطفالهم، وغرس القيم والأخلاق النبيلة فيهم.

1. **أنواع سوء المعاملة الأسرية للطفل:** يمكن أن نصنف أنواع سوء المعاملة الأسرية على النحو الآتي:
2. **سوء المعاملة البدنية أو الجسدية:** ويكون نتيجة لسلوك عنيف موجه نحو الذات، أو الآخرين، يسبب الأذى والمعاناة؛ سواءً بالضرب أم بالركل، وشد الشعر، والبصق، والكي بالنار، والحبس داخل غرفة بالمنزل، والحرمان من الأكل أو الشرب، وقطع المصروف اليومي، وإطلاق النار، أو حدوث القتل نتيجة لتعذيب متواصل. وهذا "النوع من العنف يرافقه غالباً نوبات من الغضب الموجه ضد مصدر العدوان والعنف"([[34]](#footnote-34)).
3. **سوء المعاملة المعنوية أو اللفظية:** ويكون بالسخرية، والتحقير، والإذلال، التجريح بألفاظ مقززة وعدم الاحترام والتصغير والتقليل من القيمة للشخص، والتهديد، والقمع النفسي، والمضايقة. وهذا النوع من العنف يهدف: "إلى التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم عن طريق الكلام أو الألفاظ الغليظة النابية، وهو عادةً ما يسبق العنف اللفظي العنف البدني أو الجسدي"([[35]](#footnote-35)).
4. **سوء المعاملة الرمزية:** أطلق عليه علماء النفس اسم العنف التسلطي، للقدرة التي يمتلكها الفرد باستخدامه طرق رمزية من خلالها تحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية، نحو الموجه إليه هذا النوع من العنف وهو: "يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين"([[36]](#footnote-36)).
5. **سوء المعاملة غير المباشرة:** وهو العنف الموجه إلى فرداً ما ضمن جماعة دون قصده مباشرة، ويعرف هذا الفرد أنه: "مقصود بهذا العنف، فعندما يثير مدرس طالباً يتسم بالعنف، يستطيع هذا الطالب توجيه عنفه إلى المدرس ذاته لأي سبب من الأسباب، عندئذ قد يوجه عنفه إلى شيء خاص بهذا المدرس أو حتى إلى ممتلكات المدرسة"([[37]](#footnote-37)).
6. **الإساءة الجنسية:** إن أشكال الإساءة التقليدية تبدأ من الممارسات الأسرية، وتحت مسميات التربية والتهذيب، والتي تقوم في كثير من الأحيان على العنف، والقسوة بدنياً ونفسياً وهذا النوع من الإساءة، لا يمكن مراقبته، ويعتبر في نظر الوالدين أسلوباً عادياً ومقبولاً في المجتمع، وبنفس المستوى أيضاً العنف المدرسي وما يحدث في بعض المدارس من إساءة تجاه الطلاب من بعض المدرسين نتيجة لعقد نفسية يعانوا منها، ومن مشاكل خاصة بهم تنعكس عليهم في عنفهم مع طلابهم، وتحت أيضاً مسميات التربية والإصلاح والتعليم، وبعد ذلك يأتي الفقر والحرمان، وانتشار الأمية بين الأطفال نتيجة حرمانهم من التعليم في المدارس للفقر الذي تعاني منه الأسرة، ويتم إلحاقهم في معترك العمل وهم في مراحل عمرية مبكرة، لينتهي الأمر بوجود أطفال مشردين ومتسولين، ويحدث ما هو أخطر من كل ذلك، وهو استغلال هؤلاء الأطفال في تجارة الجنس والتسول، ويتم ذلك عبر منظمات وشبكات متخصصة في هذا الأمر، ويتم تهريبهم إلى الدول المجاورة، وهذا للأسف الشديد ما يحدث عندنا من تهريب للأطفال عبر المنافذ الحدودية إلى السعودية.

ويعرف العنف الجنسي بأنه: "الاغتصاب وممارسة الجنس بالإكراه مع الطفل أو الطفلة، وذلك باستخدام وسائل وأدوات الترغيب، والتهديد، والقمع المادي والمعنوي"([[38]](#footnote-38)).

لذلك، يجب وضع المعالجات اللازمة للخلافات العائلية المؤدية لسوء معاملة الطفل، والتي قد تصل إلى العنف الجنسي، ولا بد من تأمين حاجات الطفل المعيشية والتعليمية لكي ينمو سليماً معافى، والقرب من الطفل، والسماع له فيما يتعرض له من مشاكل دائماً؛ خاصةً الاعتداء الجنسي داخل نطاق الأسرة من قبل أحد المعارف أو الأقارب.

1. **دوافع سوء المعاملة الأسرية:** يمكن تقسيم دوافع سوء المعاملة الأسرية على النحو الآتي:
2. **الدوافع الذاتية:** وهي التي تتكون داخل الإنسان، نتيجة لظروف مر بها وأثرت عليه؛ مثل سوء المعاملة من قبل أحد الوالدين أو الأقارب، أو العنف الذي يتعرض له الإنسان منذ صغره، أو غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان، وتؤدي إلى تراكم نفسي مختلف داخله ينتج عنها عقد نفسية، تقود في نهاية الأمر إلى اللجوء إلى العنف.

وقد يدرج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع، وأثبتت الدراسات الحديثة: "بأن الطفل الذي يتعرض للعنف فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف، من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته"([[39]](#footnote-39)**).**

1. **الدوافع الاجتماعية:** وتتمثل هذه الدوافع في العادات والتقاليد المختلفة، والتي اعتادها المجتمع، وفيها يعتقد الأب حسب مقتضيات هذه العادات والتقاليد بأنه صاحب القوة والحل والربط في قيادة أسرته، ولا يكون ذلك إلا بالعنف والقوة، وهذا النوع من الثقافة لدى الآباء يتناسب عكسياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية، فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى تنعدم في المجتمعات الراقية، وبعكس المجتمعات ذات الثقافة المتدنية والتي تحافظ على هذه العادات والتقاليد وتتوارثها جيلاً بعد جيل**.**
2. **الدوافع الاقتصادية:** وهذه الدوافع تتحقق عندما يشعر الأب بعجز في قيامه بواجباته المالية نحو أسرته، والإحساس بالنقص، نحو أفراد أسرته لتلبية احتياجاتهم المختلفة، ويؤدي ذلك بعنف من قبل الأب نحو الأسرة.
3. **آثار العنف على الأطفال:** مما لا شك فيه أن سوء معاملة الأطفال له سلبيات كثيرة على الطفل، منها ما يلي:
4. يبني نفسيته على الحقد والكراهية تجاه من يعايشه من أسرته، ولا سيما عندما لا يستوعب دوافع العنف تجاهه، أو حين يجد أن الآخرين من حوله لا يفهمون حالته ولا يقدرون واقعه.
5. يخلق داخل الطفل عامل الخوف والرهبة من الآخرين، فيتعود على هذا الخوف ويعيش في داخله فيتخذ أحياناً قرارات ربما تقوده إلى الانحراف.
6. يقوده هذا الأسلوب للعناد والرفض والتحدي عندما ينصحه الآخرون من حوله، ولكنه لا يسمح لأحد، وذلك بسبب الضغط النفسي الذي خلفه العنف في داخله، ويكون عاملاً من عوامل الفشل في مستقبله.

**ثانياً: العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية لسوء معاملة الأطفال وانحرافهم:**

نستعرض هنا العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي اجمع الباحثون على أنها تؤدي إلى خلق حالة الانحراف، والتي قد تكون بسبب سوء المعاملة للأطفال، وعلى الرغم من تعدد العوامل المؤدية للانحراف، فإن كلها تدور في فلك واحد وتتشابه في كثير من عناصرها الرئيسية، وذلك يمكن إيضاح العوامل المؤثرة في هذه الظاهرة كما يلي**:**

1. **العوامل النفسية والجسمية وأثرها في سوء معاملة الأطفال وانحرافهم:** يقصد بالعوامل النفسية والجسمية مجموعة العناصر التي تشكل المقومات البيولوجية والنفسية للطفل، كما تنطوي مفهوم المقومات البيولوجية على كل ما يتعلق بالتكوين الجسمي من حيث الشكل الخارجي؛ كشكل الأعضاء ووظائفها والمظهر الخارجي للإنسان والعاهات أو التشوهات التي قد يكون مصاب بها والطول أو القصر والنحافة والبدانة"([[40]](#footnote-40)).

وهي أمور خاصة بالتكوين الجسمي للطفل، من حيث الشكل الخارجي، والحالة الصحية، أو نتيجة للاضطرابات في إفرازات الغدد الصماء، كل ذلك يؤثر على سلوك الطفل، وكذلك حالات تظهر لديه عاهات الحس والحركة، وكل هذا من العوامل التي تدفع الطفل للانحراف، إذا لم يلقَ الاهتمام والرعاية الصحية اللازمة، فالذين يعانون من المرض أو العجز يصبحون غير مستقرين نفسياً، ويشعرون دائماً بالخوف والقلق، ويعكس على نفسيته الشعور بالخوف الدائم والانعزال، والحقد والبغض والكراهية، حينما يقارن نفسه بالأصحاء ويعتقد في نفسه أنه بلا فائدة، ومنها يبدأ في الاتجاه نحو الانحراف والتشرد في الشوارع والضياع، وعدم الرضا للطفل عن: "حالته الجسمية يشعره بالتوتر والنقص، فيحاول أن يسلك أي سلوك لإثبات ذاته، وقد يكون هذا السلوك انحرافياً"([[41]](#footnote-41)).

واتفق عدد كبير من علماء النفس أن: "أي اضطراب نفسي سواءً أفصح عنه في سلوك إجرامي أم انحرافي، يمكن إرجاعه إلى تفاعل بين ثلاثة أنواع من العوامل: مباشرة، تلقائية، تكوينية" ([[42]](#footnote-42))، ويقصد بالعوامل المباشرة ما يواجه الطفل من سوء معاملة مباشرة تسبب ظهور السلوك المنحرف، والعوامل التلقائية فهي الخاصة بالنمو النفسي للفرد منذ ولادته، وحتى يصل إلى سن البلوغ، وأما العوامل التكوينية فهي الجسمية، من حيث الشكل الخارجي للطفل.

**وتأسيسًا على ما سبق**: فإن العوامل النفسية والجسمية ليست الحاسم في انحراف الأطفال، وما هي إلا عوامل مساعدة إلى جانب العوامل الاجتماعية، والتي غالباً تمثل العامل الأساسي بين العوامل الأخرى.

1. **العوامل الاجتماعية وأثرها في سوء معاملة الأطفال وانحرافهم:** تلعب العوامل الاجتماعية دوراً بارزاً ومؤثراً في سوء معاملة الأطفال و انحرافهم، لما للبيئة التي يعيش فيها الطفل من تأثير في تصرفاته وسلوكه، فالطفل المنحرف في الغالب ضحية وسط اجتماعي سيء، يتواجد به، ويتربى فيه بحيث أن هذا الوسط ينسج جميع أفعاله، وسلوكه، أي أن الطفل يتأثر بسلوك من حوله، وعلى أساسه يقلد ويحاكي من يعيش بينهم في المنزل، وفي كنف أسرته والتي ينشأ فيها الطفل، وتعتبر الأسرة هي: "الخلية الأولى المسئولة عما يصيب الطفل من انحراف، لأنه عن طريقها يتلقى القيم والعادات والنظرة إلى الحياة والمجتمع وهي الصلة التي تربطه بالمجتمع الكبير فيما بعد"([[43]](#footnote-43)).

إن تقصير الأسرة في أداء وظائفها كاملة وسوء معاملتها لأطفالها ، يُعد عاملاً من عوامل الانحراف، وأيضاً هناك المدرسة، والتي تعتبر المجتمع الخارجي الأول الذي يصادفه الطفل بعد خروجه من الأسرة، كما يمثل المجتمع الغريب بعد البيت، فهي: "الساعات الأطول التي يقضي فيها الطفل وقته خارج الوسط الأسري، مما يتطلب منه أن بتأقلم مع الوسط الجديد، لكي يتفاعل معه ويتساير مع معتقداته، وتصرفاته عند اختلاطه بأشخاص واحتكاكه بالآخرين"([[44]](#footnote-44)).

ويأتي بعد الأسرة والمدرسة، مؤثرات جماعات الرفاق أو الأصدقاء؛ سواءً في الحي أم المدرسة، لذلك فهناك العديد من العوامل الاجتماعية المرتبطة بسوء معاملة الأطفال، وانحرافهم. وسنتناول بعض من هذه العوامل على النحو الآتي:

1. **دور الأسرة وأثرها في تنشئة أطفالها:** للأسرة دور هام، في تنشئة أطفالها، تنشئة اجتماعية سليمة وفي تحديد سلوكياتهم سلباً أو إيجاباً، وما يتعلم الأطفال من عادات، وتقاليد، وقيم ومعايير للسلوك، إلا من خلال أسرهم، ويقوم الأبوين بتشكيل شخصية أطفالهم وسلوكهم وعقائدهم، ولهذا تلعب الأسرة دوراً رئيسياً وهاماً في شخصية الطفل، وسلوكه وعقائده الباعثة على جميع السلوكيات المتنوعة، وفي داخل الأسرة يتعلم الأطفال: "التحكم في رغباتهم، بل وكبت الميول التي لا توافق المجتمع، ومن هنا فإن أسس الضبط الاجتماعي تغرس بواسطة الوظيفة التربوية في محيط الأسرة"([[45]](#footnote-45)).

ومن أجل أن تكون الأسرة هي الأساس في حياة الطفل، فإنه لابد أن تكون هناك علاقة قوية ومتماسكة وودية ومتوازية بين أعضاء الأسرة وتكون بين الأبوين وبين الأطفال، ويتحقق ذلك عندما تكون العلاقات والروابط الأسرية أخذت صفة الاستقرار، وتمارس الأسرة وظائفها، وبتحرر الأفراد في الجماعة الأسرية نسبياً من التوترات، ويشكل الأفراد فيما بينهم عملية وحدة وظيفية متكاملة، وتظهر صورة التوافق في العلاقات الأسرية إذا كانت بين الأب والأم نحو الأبناء متفق عليها بينهما، وتتحقق المساواة في الحقوق والواجبات والرعاية والحنان بين الأبناء جميعاً، وارتباط كل من الأب والأم بأخلاقيات وقيم اجتماعية سليمة، ومن خلالها يهدف الأبوين إلى تحقيق أهداف الأسرة، والإسهام في خدمة المجتمع، والنهوض به، ومن خلالها يدرك الأبناء هذه المسئولية ويساعد الأبوين فيها، وفي أحوال أخرى تظهر صعوبات تعوق التفاهم بين الوالدين، وقد ينشأ بينهما خلاف، قد يؤثر في وحدة وتماسك الأسرة، وفي الحياة الزوجية هناك خلافات قد تؤدي إلى عدم استقرار الحياة الأسرية، وقد تؤثر سلبياً على الحياة الزوجية، والذي بدوره "يؤدي إلى مشاكل كثيرة منها انحراف الأحداث، والدعارة والإدمان على المخدرات، والأمراض النفسية"([[46]](#footnote-46)).

ومن أسباب الاضطرابات التي تعرض الأسرة للانهيار وتؤدي إلى انحراف الأطفال، سيطرة المصالح الذاتية البحتة، أو بسبب اختلافات جوهرية في فلسفة الزوجين عند تربية الأطفال، أو عمل الزوجين، أو المسئوليات المالية، وقد تظهر التعاسة الزوجية بين الأبوين في عدة أشكال منها: "وجود الوالدين بأجسادهما وبينهما خلافات مستمرة، ويقل في ظلها احترام حقوق الأولاد ولا يشعر معها الأبناء بالانتماء ، وكذا هجر أحد الزوجين للأبناء لانشغاله بالعمل، بحيث لا يستطيع الإشراف على تربية هؤلاء الأبناء"([[47]](#footnote-47)).

1. **سوء معاملة الأطفال وانحرافهم بسبب غياب أو مرض أحد الوالدين أو كليهما:** إن سوء معاملة الأطفال وانحرافهم بسبب غياب أو مرض أو موت أحد الوالدين أو كليهما له دور كبيرقي انعدام المسئولية الأبوية تجاه الأبناء، وكذلك اضطراب الأسرة وفقدانها الانسجام والتفاهم والتماسك وانعدام السلطة الأبوية، أو وبوفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو غيابه المتصل أو المؤقت فذلك يؤدي إلى الاضطراب والتفكك الأسري ويؤثر على نمو الطفل وصحته النفسية"([[48]](#footnote-48)).

ولا شك أن فقدان الطفل لأحد والدية يؤدي إلى حدوث اضطراب عاطفي وصدمة عاطفية قوية، تؤثر على نفسيته ونموه وشخصيته، ما لم يجد العطف البديل، وليس من الضروري أن يفقد الطفل الوالدين أو أحدهما، وإنما يكفي حرمانه من الحب والعطف والحنان، وعدم القبول، والنبذ والطرد حتى في وجود الوالدين([[49]](#footnote-49)).

وعندما تسوء معاملة الطفل، فإنه يشعر بالفشل والحرمان والغضب والخوف، وهذه الانفعالات المؤلمة ربمــــــــا تسبــــب انحرافـــــــــه، فيأتي انحرافه كرد فعل للهروب والتخلص من تلك الاضطرابات والمعاملة السيئة له.

والمشكلة أن هناك بعض الآباء لا يلقون بالاً لشعور الطفل عندما ينحرف، ويتصرفون فقط مع سلوكه المنحرف، ولا يُقدرون حاجات الأطفال وانفعالاتهم حق قدرها، وبالرغم من أن الآباء فيما مضى كانوا أقل ثقافةً وعلماً من آباء هذا الجيل، إلا أنهم كانوا يحرصون على الاهتمام بأبنائهم، ولكن بعض أباء هذا الجيل لا يحرصون على تنمية المثل العليا أو القيم الأخلاقية عند أطفالهم ، فهم يتركونهم دون توجيه أو رعاية، وقد يدلل الوالدين أطفالهم بصورة فاسدة وتضعف إرادة الوالدين لدرجة أنهم يقومون بتلبية كافة رغباتهم، والفساد هنا قد ينصرف إلى شخصية الطفل نتيجة للتدليل الزائد، وقد يفسد السلوك عندما يترك الطفل يفعل ما يشاء، حيث أن السلوك الجانح يتمظهر بأن يقوم الطفل بأعمال انتقامية ضد الآخرين، وربما تكون نفس الأسباب تؤدي إلى الجناح والى العُصاب بسبب الحرمان العاطفي([[50]](#footnote-50)).

ويشكل غياب العائل خطراً جسيماً يؤدي إلى اضطراب الأسرة، وقد يتسبب ذلك في تلقي الطفل المعاملة السيئة من والدته أو أقاربه، وقد يكون هذا الغياب اضطرارياً، كما يحدث في حالة سعي العائل بحثاً عن الرزق في بلاد أخرى غير مقر إقامته المعتاد، أو قد تتعرض الأسرة للاضطراب نتيجة للمرض الطويل للعائل، فمرض أي فرد في الأسرة يؤثر في اقتصاديات الأسرة ويثقل كاهلها، أو التعرض لازمات عنيفة لمواجهة ما يستلزمه المرض والعلاج من نفقات.

**ومما سبق**: يتبين لنا أن غياب أحد الوالدين أو كليهما لأي سبب كان؛ سواء بالمرض أم الموت أم غيره، يشكل خطراً جسيماً يؤدي إلى اضطراب الأسرة وفي بعض الحالات المعاملة السيئة للأطفال، وقد يدفع الأطفال نتيجة لهذا الاضطراب إلى الانحراف، وقد يكون هناك غياب اضطراري، كما يحدث في حالة سعي رب الأسرة بحثاً عن الرزق في بلاد أخرى غير إقامته المعتادة.

1. **الطلاق وأثرة على سوء معاملة الأطفال وانحرافهم:** اهتم رجال الدين والمفكرين وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع بهذه الظاهرة التي تنظم العلاقة بين الرجل والمرأة، وتكوين الأسرة منذ أقدم العصور، والتي وجدت في جميع الشرائع السماوية، والقوانين الوضعية، والتي سعت جميعاً، لتنظيم هذه العلاقة، وضمان وجودها واستمرارها، وسعادتها وتطورها، على الرغم من أن بعض الديانات تبيح الطلاق، إلا أنها: "تضع عوائق كثيرة في سبيله، وفي دور الحياة الزوجية، ولو في فترة زمنية معينة أن تنشأ بعض الخلافات والتوترات الزوجية، قد تصل إلى درجة عالية، بحيث تصبح حياتهما معاً مستحيلة، وعند ذلك يلجؤون إلى الطلاق كحل أمثل لهذه المشكلات"([[51]](#footnote-51)).

والطلاق يعتبر مشكلة اجتماعية نفسية، وهو ظاهرة عامة في جميع المجتمعات، وله آثار سلبية في انهيار الأسرة، وازدياد العداوة والبغضاء والكره بين الزوجين، ويحطم حياة ونفسيات الأطفال وله آثار سلبية على الأطفال، وآثار نفسية واجتماعية عديدة بدءاً من الاضطرابات النفسية عند الأطفال إلى السلوك المنحرف.

وأسباب الطلاق كثيرة منها اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وأخلاقية، ودينية ونفسية؛ فالفقر أحياناً يؤدي إلى الطلاق، عندما تعيش الأسرة على شيء من القلة والشظف، ولا تستطيع الأسرة توفير مقومات الحياة الكريمة لأفراد الأسرة، فتبرز المشاحنات اليومية، والتي تؤدي في النهاية إلى الطلاق، وهناك: "يحدث في بعض الأسر عنف واستخدام القوة غير المبررة ضد الزوجة والأطفال والقسوة إلى درجة لا يمكن تداركها، الرجل له وظيفة للسعي على الرزق ورعاية زوجته وأولاده والمرأة لها مهمتها في رعاية البيت وإنجاب الأولاد"([[52]](#footnote-52)).

ويتعرض الأطفال نتيجة لحدوث الطلاق بين والديهما لمشكلات عديدة منها: "مشكلات الحضانة، مشكلات خاصة بأسلوب التربية، مشكلات أخلاقية مشكلات مادية"([[53]](#footnote-53)).

**وتأسيساً على ما سبق**: إن الطلاق حتماً يؤثر على الأطفال، ويؤدي في بعض الحالات إلى سوء معاملة الأطفال ويؤثر على المجتمع، لأن المجتمع يتكون من أسر مترابطة وحدوث الطلاق يسبب اضطرابات اجتماعية يعاني منها المجتمع، وتزيد فيه النزاعات والمشاجرة بين أسرتي الأب والأم والأقارب، وبالتالي يؤثر على الأطفال ويترك بصمته السلبية عليهم، وعلى المجتمع بأسره ويؤدي إلى زعزعة استقرار المجتمع.

1. **العوامل الاقتصادية وأثرها في سوء معاملة الأطفال وانحرافهم:** إن العامل الاقتصادي، يشمل كافة المعوقات المعيشية التي لها صلة بالمعيشة اليومية للطفل وأسرته، والتي يمكن أن تتأثر بها شخصيته؛ سواءً كان داخل المنزل أم خارجه، فالفقر والحي والسكن، والشارع، كلها لها أثر بارز في سوء معاملة الطفل وانحرافه، ومن هذه العوامل المؤثرة نذكر ما يلي:
2. **الحي السكني:** هو المكان الذي تعيش فيها الأسرة بجوار العديد من الأسر، وتكون هناك علاقات مختلفة اجتماعية واقتصادية بين تلك الأسر، وبين أفرادها تأثراً وتأثيراً، والحي السكني يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والاتجاهات والعادات والمعايير السلوكية التي ينظمها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الاجتماعية"([[54]](#footnote-54))، والحي يكون له دور ويؤثر في سوء معاملة الطفل، فالحي السكني الذي يساعد على الانحراف نجده يعطي شيء من الشرعية على أعمال المنحرفين، حيث يكون لدى الطفل مثالاً وقدوة سيئة يحتذي بها ويمكن أن يساعد في تشكيل شخصية الطفل على هذا الأساس، وهناك بيئات اجتماعية محددة، وأماكن سكن وأحياء بعينها تنتج حالات جنوح مستمرة، فتتشكل شخصية الطفل في الغالب بحسب سكان الحي، فيحاول الطفل تقليدهم وتقمص شخصياتهم، فالحي السكني الذي توافق قيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حياً سوياً يهيئ للطفل جواً يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون([[55]](#footnote-55)).

ولا شك أن الأحياء المزدحمة بالسكان والتي ينتشر فيها صفات هذه الأحياء - إنها فقيرة جداً ومزدحمة - تشيع فيها سوء معاملة الأطفال، وهي منفصلة عن بقية المجتمع وتعتمد في معيشتها على البقاء والمقامرة، ويسكن فيها المجرمون والعاطلين عن العمل، وهذه الأحياء تلعب دوراً كبيراً في انحراف الأطفال، ومن أهم الدراسات التي اهتمت في تأثير الحي هي دراسة شو، حيث درس تأثير الحي على خمسة إخوة أشقاء كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي الطويل، وقد وصف الحي الذي كانوا فيه بأنه منطقة جناح، وتوافرت فيه أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك الإجرامي عن طريق احترام المجرم وإضفاء طابع الرجولة والبطولة عليه، مما جعل هذا الحي بيئة فاسدة أنبتت هؤلاء المجرمين([[56]](#footnote-56)).

1. **المسكن:** المسكن يكون أحياناً عامل من العوامل المؤدية إلى سوء معاملة الأطفال وانحرافهم، والمسكن الذي يسكنه الطفل له أثر مختلف؛ فالمسكن الذي يقع على حافة الطريق يختلف في تأثيره عن المسكن المرتفع الذي تتهيأ له فرصة كشف معالم الشارع، أو الحي، وهذا عامل خارجي يؤثر على الجانب الفسيولوجي من علاقات إنسانية واتصال بين الأفراد، وهذا عامل داخلي، ونجد هذا العامل يؤثر على الطفل سلباً وإيجاباً، وجميع هذه العوامل تتضامن مع عامل سوء المعاملة للطفل لتدفع الطفل في بعض الأحيان للانحراف فعلاً، وإذا كان السكن مجاور لورشة نجارة أو حدادة أو منطقة مفتوحة يسكن فيها من الطبقة الفقيرة جداً ،كل ذلك يمكن أن يمهد لبيئة غير صالحة، وعادةً يكون السكن بجوار هذه الأماكن رخيص الإيجار، أو قيمة الأرض للبناء عليها تكون منخفضة، ومن هنا ينشأ الطفل في هذه البيئة الممهدة له في أحوال كثيرة لسوء المعاملة من أهله أو أقاربه أو الحي السكني الذي يقع فيه المسكن، فالمسكن الرديء عامل هام وفعال في كل مظاهر الانحرافات الاجتماعية، وبالأخص في انحراف الأطفال، وسوء المعاملة. والمسكن الضيق أو المشترك يدفع بالطفل إلى الهروب كلما سنحت له الفرصة والتجمع في الشارع كنتيجة لما يشعر به من توترات وضغوط، وسوء معاملة، مما يدفعه للالتقاء مع غيره من الأطفال وتكوين العصابات، ومزاولة أنماط السلوك المنحرف بشتى أشكالها، بغية تحقيق الهروب النفسي من الواقع المؤلم الذي يعيشه، وهناك وجهة نظر تطرح أن سبب الانحرافات عند الأحداث يعود في الأساس إلى البيئة الجغرافية أي الموقع الجغرافي الذي يعيش فيه الحدث([[57]](#footnote-57)).

**ومن كل ما سبق**: يمكن القول إن الحي السكني والمسكن يحددان معالم ساكنيها إلى حدٍ كبير، مع التسليم أن ذلك الأمر ليس مطلقاً، فليس كل ساكن في الحي السيئ يعامل الأطفال بصورة سيئة وينحرف أولادهم، بل يتوقف ذلك على مدى تأثره بالمواقف الاجتماعية التي يعايشها في الحي.

1. **الفقر:** الفقر ليس سبباً يدعو إلى سوء معاملة الأطفال وانحرافهم، ولكن أصبح من الشائع ربط سوء المعاملة التي يتلقاها الأطفال من بعض أسرهم مرتبط بالفقر، فالفقر قد لا يكون بمفرده مسئولاً عن سوء معاملة الأطفال، ولكنه عاملاً ممهداً ومهيأً لذلك، حيث أن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة يترتب عليه مسكن لا تتوافر فيه الشروط الصحية والراحة، مما يؤدي إلى هروب الأبناء إلى خارج المنزل، مما يفقدهم فرص التوجيه والرقابة والتنشئة السليمة، ويمهد لهم السير في طريق الانحراف، وكثيراً ما يؤدي إلى سوء معاملة الأطفال، فقد يكون الأب عاطل عن العمل لفترة طويلة، مما يجعل الأب شخصاً حاد الطبع عصبي المزاج كثيراً ما يقسو على أطفاله ويسرف في عقابهم، ولا يستطيع دفع مصاريف تعليمهم فيخرجهم من المدارس، ويبحث لهم عن عمل، أملاً في أن يعاونه ذلك على مواجهة أعباء الحياة، فسوء الأحوال الاقتصادية للأسرة عامل من العوامل التي قد تدفع الأطفال إلى الانحراف وقد يؤدي تدهور الحالة الاقتصادية للأسرة إلى سوء معاملة الأطفال، عندما قد يتدنى الدخل بشكل تتحقق معه حالة من الحرمان في إشباع الحاجات الضرورية كالغذاء المناسب والسكن الصحي، واحتياجات التعليم، وحرمان الأطفال من وسائل السكن الصحي، واحتياجات التعليم، وحرمان الأطفال من وسائل اللعب والتسلية مما قد يدفعهم للخروج إلى الشوارع، والاختلاط برفقاء السوء، هذا فضلاً عما قد يثار في نفوس قلة من الأطفال من حقد وغيره تجاه الأطفال في مثل سنهم من أبناء الأغنياء، وقد تبين من دراسة بور وآخرون (Bor. et.al)) التي حاولت أن تكشف عن مدى تأثير بقاء الأسرة في الفقر على سلوك الطفل، أنه كلما امتد بقاء الأسرة في الفقر زادت حدة الاضطرابات السلوكية عند الطفل، وأن معدلات الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال في الأسر الفقيرة أعلى منها في الأسر غير الفقيرة وأن الاضطرابات السلوكية لدى أطفال الأسر الفقيرة وبعد خمس سنوات ارتفعت وازدادت حدة، بينما انخفضت معدلات هذه الاضطرابات بين أطفال الأسر غير الفقيرة([[58]](#footnote-58)).

ولهذا فإن الحرمان يجعل من الوالد شخصاً عصبياً حاد الطبع، فينشأ الأطفال في جو شديد الوطأة على نفسياتهم، وسرعان ما ينعكس صدى تصرفات الأبوين على سلوكهم، فيؤدي بهم في كثير من الأحيان إلى سوء المعاملة لأطفالهم وانحرافهم.

فالأحوال الاقتصادية السيئة للأسرة قد تكون دافعاً لانحراف الحدث، ولكن الرعاية الصحية والتوجيه السليم يحدان من شوكة الفقر، ويقفان حائلاً بينه وبين وقوع الحدث في هوة الانحراف([[59]](#footnote-59)).

ومن هنا نستطيع أن نتبين حقيقة العلاقة بين الفقر وسوء معاملة الأطفال وانحرافهم، فالفقر يمكن أن يؤدي إلى ظهور كثير من حالات الانحراف، ولكنه في الواقع، ليس السبب الرئيسي الذي يخلق حالة الانحراف.

**ويمكن القول:** إن الفقر في ذاته ليس سبباً في سوء معاملة لأطفال وانحرافهم، بل قد يكون عامل مساعد من عوامل سوء معاملة الأطفال وانحرافهم.

**المطلب الثالث**

**الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة سوء معاملة الأطفال**

تعتبر ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم، إحدى الظواهر الاجتماعية التي لازمت المجتمعات، والمتتبع لكافة الحضارات يتأكد بنفسه من منطلق الحياة الاجتماعية التي يرجع إليها الفرد، وتتعرض الكثير من النظم والقيم التقليدية للتفكك وتفقد تأثيرها وفاعليتها حتى تراجعت الصورة التقليدية لنظام التنشئة الاجتماعية فتبدلت قيم بقيم وحل سلوك محل سلوك([[60]](#footnote-60)).

وقد عانى الأطفال في الأزمنة الماضية من سوء المعاملة وشدة العقاب عن أفعال هزيلة، وهذا يعود إلى الأهمية الكبرى التي كانت تعطى إلى الفعل الذي يرتكبه الطفل، وهذا كان واضحاً في نظرية التقليد، والتي تعتبر أن التقليد هو أساس تعلم السلوك بوجه عام، وأن الفرد يقلد السلوك الإجرامي أو الانحرافي، وإن البيئة هي التي تُعزز هذا النمط السلوكي إذا كانت فاسدة([[61]](#footnote-61)).

ومشكلة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم لفتت الأنظار إليها لأهميتها، وعلى هذا الأساس فإنه في المجتمع الحديث زاد الاهتمام بهؤلاء الأطفال، واعتبارهم ضحايا ظروف اجتماعية معينة أدت إلى انحرافهم وأنهم بحاجة إلى توجيه ورعاية ومعالجة.

ولاشك أن هذه الظاهرة عاشت في كل مجتمع، وشغلت هذه الظاهرة حيزاً كبيراً من اهتمام الدول والشعوب، وكذلك المهتمين والعلماء بقضايا الطفولة في ظل الظروف التي تمر بها تلك المجتمعات، وشكلت هذه الظاهرة مصدر قلق للدول القديمة والحديثة، وأجريت العديد من الدراسات التي نتج عنها الكثير من الخطط التربوية والتأهيلية والعلاجية، إلا أنها تزداد نمواً ([[62]](#footnote-62)).

ومن هنا تبقى هذه الظاهرة أكثر أهمية وخطورة في نفس الوقت عندما يتعلق الأمر بدول العالم الثالث أو الدول النامية التي يندرج ضمنها المجتمع العربي، والذي يعاني من تحديات اقتصادية وثقافية واجتماعية أفرزتها طبيعة الحياة وأثرت بكيان ووظائف المؤسسات الاجتماعية العاملة في مجال الضبط الاجتماعي وأحدثت فيها خللاً واضحاً. نبين هنا المعالجات على النحو الآتي:

**أولاً: الأسرة وأثرها في تربية أطفالها:**

الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع حيث ينمو في رحابها أطفالها، حتى يبلغون وينضجون، ومنذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته وتنمو مشاعره ويتعلم حب أبويه وأخوته وحب الناس، وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له فهي البذرة الأولى لنمو الطفل، والطفل في أغلب أحواله مقلد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم، والأسرة تبعث في نفس الطفل الطمأنينة، وهي مسئولة عن نشأة أطفالها نشأة متسمة بالاتزان ، وتبعد عن أطفالها العنف والكراهية، و الانحراف ، والأسرة هي الأساس في تشكيل وبناء شخصيات أطفالها، لذلك على الآباء والأمهات إدراك مدى خطورة استخدام أساليب التخويف و التدليل ، وتأثيرها على نشأة الطفل ونموه ومستقبل حياته كلها، فبيدهما أن يأخذا به إلى مسار النجاة، ويكون قرة عين لهما، وبيدهما أن يهملاه وينحرف، فالأسرة تشكل عاداته ومواقفه، وتسهم في تكوين معتقداته عن طريق غرس القيم التي تؤمن بها، و تعتبر الأسرة محوراً أساسياً لعملية التنشئة الاجتماعية، بل من أهم وظائفها، وهي: "وسيلة فعالة لوقاية الطفولة من الانحراف والجريمة، وتعتمد كفاءتها على مدى ملاءمتها للمجتمع([[63]](#footnote-63))، وعلى هذا فاستقرار شخصية الطفل وارتقائه يعتمد كل الاعتماد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة تحدث داخلها كماً ونوعاً. وسنستعرض بعض الوظائف المهمة التي تقوم بها الأسرة كما يلي:

1. **أهمية الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية:** الأسرة هي التي تتولى شخصية الطفل بالرعاية والإشراف والتوجيه والتربية، وفيها يشبع حاجاته المادية والنفسية، والروحية والأخلاقية، وفيها مسكنه ومصدر الدفء والحنان والحب والعطف والتراحم، فينشأ الطفل قوي في شخصيته محب لأسرته نافع لوطنه، وعندما يتربى الطفل على القسوة والعنف، والضرب والإهمال، والحرمان، وسوء المعاملة، فإنه ينشأ غير متكيف مع نفسه وأسرته ومجتمعه، فيصاب بمرض نفسي، أو ينحرف، وبعض الباحثين أمثالBierstadt) ) اعتبر الرعاية والحماية من أهم وظائف الأسرة حيث يقول: "وعلى الرغم أنه يمكن حماية ورعاية الطفل عن طريق المؤسسات الاجتماعية الأخرى، إلا أن حماية ورعاية الأسرة أكثر فعالية، وذلك لأن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تجمع بين الاستجابة الشخصية الحميمية والرعاية الاجتماعية المتماسكة"([[64]](#footnote-64)).

فالأسرة هي التي تقدم لنا المثال الأعلى الذي يقتدى به، ونسير على هداه، وهي المصدر والقدوة الحسنة وهي التي تحدد مسار شخصية أطفالها، وتشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وهي مصدر العادات والتقاليد والعرف والقواعد السلوكية والأخلاقيات، وهي دعامة الدين والوصية على تعليم أطفالها أمور دينهم ومتابعتهم في تنفيذ وتطبيق ما عليهم وما أوصى به ديننا الإسلامي، لذلك فالأسرة يرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية، وهي عملية التنشئة الاجتماعية؛ فهي تقوم بتنشئة أطفالها وتكوين اتجاهاتهم وإكسابهم سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة، والتوافق معها وتيسر الاندماج في الحياة الاجتماعية، وإكساب أطفالها ثقافة المجتمع والتي تتأثر بفلسفة المجتمع، ومن ثم فهي: "عملية متغيرة تختلف من مجتمع لآخر ومن جيل لآخر"([[65]](#footnote-65)).

وفي المقابل هناك تنشئة سلبية للأسرة، والتي تقوم على الخلافات والصراع الدائم بين الأبوين والتناقض بين أوامر الأب مع أوامر الأم، أو إخافة الطفل ومعاملته بصورة سيئة وعنيفة، فيشعر الطفل بالخوف والتخاذل، وقد يؤثر عليه ذلك ويدفعه للانحراف، مما يؤثر في نفسية الطفل وتكوين شخصيته وفهمه، والواجب على الأسرة تنشئة أطفالها ومعاملتهم بصورة حسنة وطيبة، وأن تربيهم على العقيدة الإسلامية الصحيحة الصالحة في نفوسهم، وتجنبهم الوقوع في الانحراف، وتبعدهم عن كل مظاهر العنف، وبالتالي تحقق لهم الأمن في أنفسهم، بتحقيق حاجاتها المادية والنفسية، وهذا يدفعهم للشعور بحاجات المجتمع وقيمه، وقد وصف (Venwaters) الأسرة المثالية التي تستطيع أن تؤدي دورها في التنشئة الاجتماعية السليمة بقوله: "على العائلة واجبات تقوم بها إزاء أطفالها، فهي تأوي الطفل وتطعمه وتساعده على أن يكون في صحه جيدة وحيوية، وأن ينال الاحترام الاجتماعي، وعليها أن تعلم الطفل كيف يحترم نماذج السلوك وكيف يستجيب بشكل ملائم للمواقف الإنسانية، وأن تعده للمعيشة مع الآخرين في دائرته الصغيرة، التي تقوم على علاقات بسيطة من الشفقة والعطف، وأخيراً على الأسرة أن تقوم بفطام ابنها الشاب ليس بالمعنى المعروف للفطام، وإنما تعويده في الوقت المناسب على أن يستقل عن الآخرين، وذلك حتى لا تحرمه لذة الخدمة والعمل والكفاح([[66]](#footnote-66)).

1. **الأسرة وتربية الطفل:** إن للأسرة أثراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه وتطوير أفكاره، فهي التي توقظ فيه القوى الكامنة وتحرك فيه الغرائز الدفينة، وتنمي المواهب المتعددة والأسرة، هي البيئة الاجتماعية الرئيسية التي يحيا فيها الطفل، ويتأثر بها كثيراً؛ سواءً من حيث تكوينه الجسمي أم العقلي أم الوجداني أم الخلقي، أو من حيث اكتسابه للقيم والعادات والتقاليد والأفكار، فنمو الطفل يتأثر بظروف أسرته أو مستوى المعيشة داخل أسرته، ومدى الترابط الأسري بين أفرادها، وانتشار الوعي الثقافي والصحي والاجتماعي، فالطفل يتأثر بكل ما يجري من حوله، ولابد أن تتم تربيته وفقاً: "لأساليب تربوية تستميل الطفل بعيداً عن استخدام أساليب تقوم على المنع والإكراه أو استخدام القوة أو العنف"([[67]](#footnote-67)).

وللأسرة تأثير كبير في حياة أطفالها، فهي تقوم بتأمين الاستقرار العاطفي والنفسي لأطفالها، وتجعل جو الأسرة يسوده الحب والاطمئنان، كما تقوم بتأمين الاستقرار النفسي لأفراد العائلة، ذلك أن وسط العائلة وما يسوده من حب واطمئنان يساعد كثيراً على تفريغ الشحنات العاطفية ويزيل العديد من عوامل القلق والاضطراب التي قد تنتاب الأفراد عند مزاولتهم لبعض الأدوار([[68]](#footnote-68)).

وفي مجتمعنا اليمني تبرز سوء المعاملة في بعض الأسر في تربية أطفالها في بعض الأساليب، وطرق التعامل مع الأطفال كالضرب المبرح والسب والشتم بألفاظ نابية خارجة عن حدود الأدب والأخلاق الحميدة، مما يؤثر على الطفل تأثيراً كبيراً جداً، ويجعله يقلد والديه في السب والشتم؛ سواءً داخل المنزل مع أخوته وأحياناً والديه أنفسهم وخارج المنزل مع زملائه وأصدقائه في المدرسة أو الشارع الذي يسكنوا فيه، وهذه فعلاً مأساة كبيرة، ونجدها في العديد من الأسر اليمنية، وتؤثر تأثيراً كبيراً على مستقبل المجتمع ككل، أما بقية الأساليب الأخرى كالحرمان من المصروف، أو الحرمان من الخروج، أو الحرمان من الغذاء، كما يحدث في بعض الأسر، فهي تتفاوت نسبتها من منطقة إلى أخرى ولكنها لا تصل إلى مستوى أسلوب السب والشتم والضرب كما هو حاصل في بعض الأسر في بلادنا.

**ومما سبق**: فإن الأسرة لها أهمية كبيرة جداً في حياة أطفالها، والتقرب منهم وتحسس مشكلاتهم، ومساعدتهم على حلها، ولن يحدث ذلك إلا إذا أحس ولمس وشاهد الأطفال ذلك بين الأب والأم، بدلاً عن اللعن والسب والشتم وضبط النفس، والعطف والمرح والرحمة، والعمل على بث السعادة داخل الأسرة.

1. **كيفية تعامل الأم والأب مع أطفالهم:** إن أهمية كيفية تعامل الأم والأب في تربية الطفل كبيرة جداً، لأنهما المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الطفل وتكوين شخصيته المستقلة، بمعنى أن يكون الأب والأم مدركان لدورهما الحقيقي والتزامهما الكامل بواجباتهما نحو أبنائهما، كما يلي:
2. **كيفية تعامل الأم ودورها:** الأم هي الركيزة الأساسية للأسرة، فأهميتها كبيرة في التوازن المنزلي وعليها تقوم وتبنى الأجيال الصاعدة، وتخلي الأم عن دورها في المنزل كفيل بتدمير الرباط العائلي وخلق مشاكل نفسية قد يصعب علاجها عند أولادها، ذلك أن كثير من الاضطرابات العائلية تؤدي إلى اختلال عند الأطفال فمنهم يكذب أو قد يتعلم السرقة، ومنهم من يحرق، ومنهم من يدمن على التدخين ومنها إلى طريق الانحراف([[69]](#footnote-69)). فإن كانت الأم ناجحة أعطت أجيالاً صحيحة الجسد والعقل، إن كانت فاشلة أعطت أجيالاً مريضة جسدياً وعقلياً على الأم أن ترعى أطفالها وتعتني بتربيتهم وتحافظ عليهم حتى تبعث فيهم نوعاً من الحب والثقة بالنفس، مما يؤمن لهم فيما بعد مستقبلاً هادئاً وسليماً وصحيحاً.

ويكون للأم دور كبير للعناية بالطفل حيث تعتبر الموجة له، وأي خلل يحدث داخل الأسرة في تربية الأبناء، تتحمل الأم المسئولية الأكبر، لأنها هي المصدر الأول للطفل، ومن خلالها يأخذ الطفل كل الإشارات النفسية والروحية، والعلاقة التي تكون بين الأم وطفلها تبدأ بينهما من قبل ولادته، لان الطفل يتأثر بكل شيء وهو لا يزال في بطن أمه ويأخذ منها المشاعر والأحاسيس المختلفة التي تصدر عن عنها.

1. **كيفية معاملة الأب ودوره مع الطفل:**  يلعب الأب دوراً حاسماً في تعامله وتوجيهه مع أطفاله، لأنه يبث مشاعر وأحاسيس معينه تجاه طفله تزرع فيه الثقة، ويحس الطفل الصغير بدفء هذه المشاعر والأحاسيس، هذا بالإضافة إلى ما يقوم به الأب تجاه أسرته من تحمل للمسئولية؛ سواءً من الناحية الاقتصادية وتوفير المعيشة الكريمة، أم من الناحية التربوية والأخلاقية والدينية التي يزرعها الأب في أبنائه، فالأب الجاهل هو الذي يسيء معاملة أطفاله، ويهمل تربيتهم، ويقضي أكثر أيامه خارج المنزل بعيداً عن المسئولية التي تتطلبها الأبوة عامة، كل ذلك ينعكس سلباً على طبيعة وتربية الأطفال مما يحدث عندهم كثيراً من الاضطرابات النفسية التي تؤثر على مستقبلهم فيما بعد، فالأب رمز للقوة والشجاعة، وبحضوره عقلياً وجسدياً يؤمن للعائلة الواحدة التوازن ويؤمن حياة سعيدة للأطفال، لا يشوبها الاضطرابات والخوف الدائم، وغيابه عن البيت المتكرر، يزعزع كيان العائلة، وكذلك سوء تعامله مع أطفاله أو مع زوجته ،والخوف إذا كان الأب مدمن على الكحول أو المخدرات حيث ينتج عنه انهيار كامل للرباط العائلي، وتدهور العلاقة بين الأب والأم والأولاد مما يؤثر على التربية العامة للأبناء، فالأب كالأم يجب أن ينصرف في فتره ما بعد الزواج إلى التخطيط الصحيح للمستقبل حتى لا يقع في مهاوي عديدة تضر بالرابط العائلي.

إذاً في حال وجود القدر اللازم من العطف والحنان، وعدم القسوة والعنف وسوء المعاملة من قبل الآباء تجاه أولادهم وفي حال وجود الجو العائلي الصحيح، فإن التربية للأولاد تأتي صحيحة وسليمة، مما يؤثر على الأولاد فيشد عزيمتهم، ويساعدهم على إيجاد مستقبل سليم.

**ومما سبق**: يتبين لنا أهمية الأم والأب، وكلاهما يكمل مهمة الآخر، بحيث تأتي تربية الأولاد سليمة، وعندما يكون الطفل ضحية الأب الذي يسيء معاملته، فإن الطفل لا ينسى هذه الإساءة وينقلب على نفسه في الاكتئاب ويصبح منحرفاً وعدوانياً، وهذا الطفل يصبح في المستقبل أباً سيئ المعاملة([[70]](#footnote-70)).

**ثانياً: الرؤية والخطوات العملية لحماية الأطفال من سوء المعاملة:**

يحتاج الوالدين إلى رؤية واضحة لأهدافهما بمتابعة أولادهم، وتعديل سلوكهم وينبغي أن نقوم بتوضيح دورهم في الخطوات التالية:

1. **تحديد خطوات الرعاية**: ويعني ذلك أن على الآباء أولاً اختيار السلوك الذي يرغبون في تعديله وتحديد خطواته منذُ بدايته، وحتى نهايته، ثم تحديد السلوك أو التصرف الذي يقوم به الطفل.
2. **تخطيط** السلوك: ينبغي تعليم الآباء وضع جدول يومي لتكرارات السلوك وتدوينه على مفكرة يومية ولمدة زمنية معينة كأسبوع مثلاً، أو من خلال زمن معين كأن تقول من الساعة الرابعة إلى السادسة مساءً.
3. **التغيير في البيئة:** من المهم أن يعرف الآباء بأن هناك إجراءات ينبغي أن تتخذ إذا لم يتحقق الهدف المراد الوصول إليه، كأن يتم إجراء تغيير في بيئة الطفل الطبيعية أو الاجتماعية، وأن أي تغيير سيؤثر في تكرار السلوك، والحقيقة أن تغيير السلوك يمكن أن يتحقق ولكن المهم والأصعب هو أن نبدأ به.
4. **تكرار المحاولة**Try, Try again) :) من المهم تعليم الآباء عدم الاستسلام إذا لم يتحقق الهدف، وإنما ينبغي تكرار المحاولات ولعدة مرات حتى يمكن تعديل السلوك([[71]](#footnote-71)).
5. **تكوين رؤية واضحة في العلاقة بين الوالدين**: تكون قائمة على التفاهم الكامل في جميع أمور حياة الأسرة، لذلك يجب أن تكون أهداف ووظائف الأسرة أبعد من تلبية احتياجات أطفالها، ولعل أفضل هدف يجب على الأسرة أن تتبناه هو: "مسئولية المحافظة على نموذج وظيفي مقبول لأطفالها، وهذا ليس بالأمر اليسير إلا إذا كان الزوجان على درجة كبيرة من الوعي والتفاهم"([[72]](#footnote-72))، وعندما تسوء معاملة الطفل وتغيب الرؤية الواضحة لوظائف وأهداف الأسرة يستطيع الطفل المنحرف أن يستغل سريعاً الخلاف بين الأبوين الدائم ويدور الأبوين في حلقة مشاكلهما وخلافاتهما، ويغفلان على أطفالهما، ومنهم من ينحرف، لذا ينبغي أن يكون الوالدين متفاهمين، يعملان معاً، بحيث إذا انشغل أحدهما، استطاع الآخر المساعدة في إيجاد طريق للخروج من المأزق والوصول إلى حل عملي للمشكلة أياً كانت.

**الخاتمة**

تبين لنا من خلال هذا البحث أن هناك العديد من العوامل الدافعة نحو سوء معاملة الأطفال وانحرافهم، وتبين لنا أيضاً دور الأسرة الكبير في معالجة هذه الظاهرة؛ وذلك بأن تكون أفكار الوالدين سوية وعقلانية وموضوعية، وتكون الأسرة متماسكة، وأن يكون الحوار والتفاهم والاحترام متبادل بين الجميع، وفي مقدمتها التمسك بالتعاليم الإسلامية، فكل هذه عبارة عن وسائل وقائية تحمي الأسرة، وتقوي أواصر الصلة بين أفرادها، وتُعزز قدراتهم الشخصية لمواجهه أي أفكار مغلوطة قد تتعرض لها الأسرة؛ سواءً من الأهل أم من الأقارب أم من الحي السكني والشارع ووسائل الأعلام.

وحتى تتحقق النتيجة المرجوة من هذا البحث، نورد بعض النتائج التي ظهرت من خلاله، ومن ثم نبين التوصيات التي توصلنا لها، وذلك على النحو الآتي:

**أولاً: نتائج البحث:** تبين من البحث النتائج الآتية:

1. إن العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية (طلاق، وفاة أحد الوالدين أو كليهما، الهروب من المنزل والفقر والبطالة) وغيرها من العوامل المسببة لسوء معاملة الأطفال وانحرافهم، كلها تؤثر على الطفل وقد تدفعه للانحراف، ومنه يبدأ مرحلة التشرد والضياع.
2. إن الثقافة البسيطة وتدني التعليم لدى الوالدين قد يؤثر سلباً على الأبناء، وقد يساهم في سوء معاملتهم لأطفالهم.
3. إن كثرة المشاكل التي تحيط بالطفل، وعدم تكيفه مع أسرته وخصامه الدائم معهم، وسوء المعاملة القاسية التي يلاقيها من والده أو والدته قد تجرّه نحو الانحراف.
4. إن وفاة أحد الوالدين أو كليهما قد يؤدي إلى حصول الأطفال على معاملة سيئة من أهل أبويه أو الأقارب، وقد يحصل له اضطراب عاطفي وصدمة قوية تؤثر على نفسيته وشخصيته وفقدانه للعطف والحب والحنان مما قد يدفعه نحو الانحراف.
5. يؤدي انفصال الأب عن الأم أحياناً إلى تلقي الطفل معاملة سيئة من قبل الأب أو أهل الأب، أو الأم أو أهل الأم أو أقارب الطفل، وقد تدفعه سوء المعاملة إلى الانحراف، إلى جانب عوامل أخرى.
6. إن تدني الحالة المادية لأسر بعض الأطفال قد تدفع بعض الآباء أو الأمهات إلى سوء معاملة أطفالهم بقسوة وعنف.
7. إن مسكن أسر الأطفال والحي السكني قد يساهم في سوء معاملة الأطفال وانحرافهم إلى جانب العوامل الأخرى.

**ثانياً: التوصيات:** على ضوء تلك النتائج نوصي بما يلي:

1. يجب على الأسرة التمسك بالقيم الدينية الإسلامية وتعزيز تلك القيم بين أفرادها، وهذا بطبيعة الحال سيؤدي إلى الحد من حجم وانتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال وانحرافهم.
2. ينبغي على الآباء والأمهات تجنب الشجار والخلافات أمام أولادهم وحلها بطرق ودية وهادئة، حتى لا ينعكس ذلك سلبًا على نفسيتهم وسلوكياتهم.
3. قيام الإخصائيين الاجتماعيين العاملين في المدارس بالاهتمام بمشاكل الطلاب الذين يتعرضون لسوء التعامل من قبل أسرهم، والتواصل مع أسرهم، باعتبار الإخصائيين الاجتماعيين عناصر أساسية في محاولة حل المشاكل الاجتماعية.
4. قيام وزارة التربية والتعليم بوضع خطط وبرامج تثقيفية تستهدف الأبوين للارتقاء بمستواهم الثقافي وتعليمهم الأساليب الحديثة للتنشئة الاجتماعية، وحسن التعامل مع أطفالهم وتعزيز الثقة فيهم.
5. قيام وزارة الصحة والجهات المختصة برعاية الأسرة، من خلال الاهتمام ببرامج تنظيم الأسرة وصولاً إلى أسرة صغيرة يتمكن فيها الوالدين من ممارسة الأساليب الصحيحة للتنشئة الاجتماعية، وحسن التعامل مع أطفالهم.
6. اهتمام وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، بالأسر الفقيرة ومساعدتها وتخصيص راتب شهري لهذه الأسر، وتوسيع شبكة الضمان الاجتماعي، لما في ذلك من تخفيف من سوء معاملة الأطفال وانحرافهم.
7. قيام وزارة الإعلام بتنفيذ برامج توعوية حول أساليب التعامل مع الأطفال، مع بيان عواقب سوء التعامل معهم.
8. القيام بدراسات مكثفة حول: "سوء معاملة الأطفال وانحرافهم"، لمعرفة المزيد من الأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأسرية، ووضع برامج وخطط لعلاجها والوقاية منها.

**قائمة المراجع**

**أولاً: المراجع العربية المتخصصة:**

إجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.

أحمد غريب محمد: الجريمة وانحراف الأحداث، ج2، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1999م.

أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984م.

أسعد رؤوف عبد الله عبد الدائم: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، [د، ت،].

أكرم نشأة إبراهيم: علم الاجتماع الجنائي، مطبعة النيزك، بغداد، ط1، 1998م.

السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، [د، ن]، القاهرة، 1990م.

جمال حسين الألوسي، أميمة علي خان: علم نفس الطفولة والمراهقة دار الكتب والوثائق العراقية**،** العراق، [د، ط]، 1982م.

حسن محمد الطاهر: الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، دار التدريب الكويتي، الكويت، 1997م.

حمدي عبد لحارسي البخشونجي، خيري خليل الجميلي: ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الانحراف والجريمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.

حيدر البصري: العنف الأسري (الدوافع والحلول)، دار المحجة البيضاء، المغرب، 2001م.

خليل محسن: الأمراض العصبية والنفسية عند الأطفال والأولاد أسبابه وطرق علاجه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

خولة أحمد يحيى: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، ط1، 2019م.

سعد مرسى أحمد، وكوثر حسين كوجك: تربية الطفل قبل المدرسة، دار عالم الكتب، القاهرة، 1983م.

سلام عبد الحميد عبد الله: المدخل في العلوم التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 1981م.

سلوى عثمان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000م.

سليم نعامة: سيكولوجيا الانحراف، دراسة نفسية اجتماعية، مكتب الخدمات الطباعية، دمشق، 1990م.

سمير عبد الرحمن الشميري: مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2009م.

سناء خولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار الفرقة الجامعية، مصر، 1990م.

شوقي طريق: علم النفس الاجتماعي، مركز النشر، القاهرة، 1994م.

عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، ط3، 1983م.

عبد الرحمن العيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيزيولوجية والنفسية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، الأسرة ودورها في حل مشكلات الطفل، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1993م.

عبد الله خوج، وفاروق عبد السلام: الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1989م.

عبد الله نعمان: المتغيرات الديمغرافية في اليمن الديمقراطية وأثرها على السكان، ندوة معالجة مشكلات الأحداث الشباب، عدن فبراير، 1984م.

عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، مشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984م.

علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.

فرج عبد اللطيف: الطفل بين التربية الأسرية والمدرسة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1412هـ.

محمد زيعور: الصحة النفسية للطفل والمراهق، مؤسسة عزالدين، لبنان، ط1، 1993م.

محمد سلامة غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1986م.

محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1990م.

محمد متولي الشعراوي: المرأة في القرآن الكريم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، 1990م، ص12.

محمود أحمد مرسي: دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، المستقبل العربي، القاهرة، 1987م.

مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

مصطفى حجازي: تأهيل الطفولة غير المتكيفة، الأحداث الجانحون، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

مصطفى حدية: التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري، المغرب [د، ن]، 2006م.

منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتبة المصرية الحديثة، الإسكندرية، 1974م.

وهيبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000م.

**ثانياً: الدراسات والبحوث المتخصصة:**

إدريس الكتاني: ظاهرة انحراف الأحداث في المغرب، دراسة اجتماعية للطفولة المنحرفة في المغرب، مطبعة التومي، الرباط، 1976م.

بطرس البستاني،قطر المحيط،مجلة مركز الدارسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد 274، ط1، 2001م.

حسن يحيى وآخرون: قياس الفقر وتوزيع الدخل في الأردن، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد (24) الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، القاهرة، 2001م.

سليمان العيد: وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض،1438ه.

صبري الربيحات: دراسة حول مفهوم وأشكال الإساءة للطفل في الثقافة العربية، مجلة علوم التربية، المغرب، ع22، 2002م.

عباس مكي، زهير حطاب: السلطة الأبوية والشباب، دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها، الدراسات الإنسانية، علم اجتماع الأسرة، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1981م.

عبد الغني قاسم: دور الأساليب الإسلامية للتنشئة في وقاية الأطفال من السلوك الجانح، منشورات جامعة العلوم والتكنولوجيا، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الوطنية حول جناح الأحداث في اليمن 1995م.

محمد جنوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة السورية، منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م.

نورية علي حمد وآخرون: دراسة واقع الأسرة اليمنية المعاصرة والتغير في وظائفها، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، 2008م.

**ثالثاً: المعاجم:**

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج3، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1997م.

المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ج1، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1380هـ.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1381هـ.

**رابعاً: التقارير والمقالات والنشرات والدوريات:**

الأسرة العربية: نشرة فكرية إعلامية توثيقية، تصدرها المنظمة العربية للأسرة، الأمارات، ع2، نوفمبر، 1994م.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل، نيويورك 20 نوفمبر 1989م.

المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، التقرير الدوري للجمهورية اليمنية عن مستوى تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، 2003م.

تماضر حسون: أهداف ودور الأسرة في وقاية أبنائها، مقال في مجلة الفيصل، السعودية، دار الفيصل للثقافة، ع 224 يوليو 1995م.

علي الحوت: الطفولة والشباب تحلل اجتماعي، سلسلة الوعي الأمني، مطابع العدل، ليبيا، ط1، 1992م.

محمد الدريج: الأطفال في وضعية صعبة، المعرفة للجميع، سلسلة شهرية، مجلة دفاتر، القاهرة، ع25، 2002م.

نادر فرجاني: عمل الأطفال في البلدان العربية، تقرير مُعد للمجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، يوليو، 1993م.

**خامساً: المراجع الأجنبية:**

1. Merrin a,dvrea and m.h. fertman. Personality characteristics of juvenile off and errs 1942. PP 116, 117.
2. The prevention of juvenile delinquency in selected European countries, 1955. P88.
3. Cullen Francis (1983) Yehin King crime and deviance the or the emerge a struring tradition. Ro woman and allan held U.S.A.
4. Bor. W. etal, the Relationship. Low family in come and psychological disturbance in 1997. children: Australian Longitan Study. Australian and New Zealand of Psychiatry 31. P P. 664-675
5. Francoise Koelhler, Violenc et, Secret, Seli arslan, 1997, P12

نويل تايمز: ترجمة غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2006م.

**سادساً: مراجع الإنترنت:**

https:ontology.birzeit.edu.

WWW.iico.org/al-alamiya/issues-1425/isue-175/family.htm

WWW.SSS 2008.org/Arabic/vb/showthread.p.hp

1. () عبد الله نعمان: المتغيرات الديمغرافية في اليمن الديمقراطية وأثرها على السكان، ندوة معالجة مشكلات الأحداث الشباب، عدن، فبراير، 1984، ص42. [↑](#footnote-ref-1)
2. (( نادر فرجاني: عمل الأطفال في البلدان العربية، تقرير مُعد للمجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، يوليو، 1993م، ص13. [↑](#footnote-ref-2)
3. () جمال حسين الألوسي، أميمة علي خان: علم نفس الطفولة والمراهقة، ، دار الكتب والوثائق العراقية العراق، [د، ط]، 1982م، ص13-19. [↑](#footnote-ref-3)
4. () المجلس الأعلى للأمومة والطفولة، التقرير الدوري للجمهورية اليمنية عن مستوى تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل، 2003م، ص7. [↑](#footnote-ref-4)
5. () المادة 49 من اتفاقية حقوق الطفل، الجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك، 20 نوفمبر 1989م. [↑](#footnote-ref-5)
6. ()https:ontology.birzeit.edu  [↑](#footnote-ref-6)
7. () بطرس البستاني،قطر المحيط،مجلة مركز الدارسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، العدد 274، ط1، 2001م، ص213. [↑](#footnote-ref-7)
8. () منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، المكتبة المصرية الحديثة، الإسكندرية، 1974م، ص5. [↑](#footnote-ref-8)
9. () سليمان العيد: وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1438ه، ص298. [↑](#footnote-ref-9)
10. () سمير عبد الرحمن الشميري: مشكلات اجتماعية من منظور سوسيولوجي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 2009م، ص66. [↑](#footnote-ref-10)
11. () Merrin a,dvrea and m.h. fertman. Personality characteristics of juvenile off and errs 1942. PP 116, 117. [↑](#footnote-ref-11)
12. () سليم نعامة: سيكولوجيا الانحراف، دراسة نفسية اجتماعية، مكتب الخدمات الطباعية، دمشق، 1990م، ص35. [↑](#footnote-ref-12)
13. () محمد سلامة غباري: الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، ودور الخدمة الاجتماعية معهم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1986م ص15. [↑](#footnote-ref-13)
14. () احمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984، ص298. [↑](#footnote-ref-14)
15. () منير العصرة: انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، مرجع سابق، ص31. [↑](#footnote-ref-15)
16. () إدريس الكتاني: ظاهرة انحراف الأحداث في المغرب، دراسة اجتماعية للطفولة المنحرفة في المغرب، مطبعة التومي، الرباط، 1976، ص44. [↑](#footnote-ref-16)
17. () عبد الغني قاسم: دور الأساليب الإسلامية للتنشئة في وقاية الأطفال من السلوك الجانح، منشورات جامعة العلوم والتكنولوجيا، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الوطنية حول جناح الأحداث في اليمن 1995م، ص16. [↑](#footnote-ref-17)
18. () The prevention of juvenile delinquency in selected European countries, 1955. P88. [↑](#footnote-ref-18)
19. () عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، ط2، 1982م، ص391، 392. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سعد مرسى أحمد، وكوثر حسين كوجك: تربية الطفل قبل المدرسة، دار عالم الكتب، القاهرة، 1983م، ص36. [↑](#footnote-ref-20)
21. () مصطفى الخشاب: علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص43. [↑](#footnote-ref-21)
22. () نورية علي حمد وآخرون: دراسة واقع الأسرة اليمنية المعاصرة والتغير في وظائفها، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، 2008م، ص19. [↑](#footnote-ref-22)
23. () ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج3، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1997م. [↑](#footnote-ref-23)
24. () المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج2، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1381هـ، ص928. [↑](#footnote-ref-24)
25. () مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1380هـ، ص135. [↑](#footnote-ref-25)
26. () عبد الرحمن العيسوي: مشكلات الطفولة والمراهقة، أسسها الفيزيولوجية والنفسية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص27. [↑](#footnote-ref-26)
27. () مصطفى حدية: التنشئة الاجتماعية بالوسط الحضري، المغرب [د، ن]، 2006م، ص124. [↑](#footnote-ref-27)
28. () أسعد رؤوف عبد الله عبد الدائم: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، [د، ت،] ص160. [↑](#footnote-ref-28)
29. () أحمد غريب محمد: الجريمة وانحراف الأحداث، ج2، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 1999م، ص157، 180. [↑](#footnote-ref-29)
30. () وهيبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000م، ص21-22. [↑](#footnote-ref-30)
31. () صبري الربيحات: دراسة حول مفهوم وأشكال الإساءة للطفل في الثقافة العربية، مجلة علوم التربية، المغرب، ع22، 2002م، ص13. [↑](#footnote-ref-31)
32. () سمير عبد الرحمن الشميري: مشكلات اجتماعية من منظور سيولوجي، مرجع سابق، ص124. [↑](#footnote-ref-32)
33. () محمد الدريج: الأطفال في وضعية صعبة، المعرفة للجميع، سلسلة شهرية، مجلة دفاتر ، القاهرة، ع25، 2002م، ص4. [↑](#footnote-ref-33)
34. () خولة أحمد يحيى: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، ط1، 2019م، ص181. [↑](#footnote-ref-34)
35. () حسن محمد الطاهر: الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي، دار التدريب الكويتي، الكويت، 1997م، ص2. [↑](#footnote-ref-35)
36. () إجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص10. [↑](#footnote-ref-36)
37. () شوقي طريق: علم النفس الاجتماعي، مركز النشر، القاهرة، 1994م، ص122. [↑](#footnote-ref-37)
38. () سمير عبد الرحمن الشميري: مشكلات اجتماعية من منظور سيولوجي، مرجع سابق، ص126. [↑](#footnote-ref-38)
39. () حيدر البصري: العنف الأسري (الدوافع والحلول)، دار المحجة البيضاء، المغرب، 2001م، ص132. [↑](#footnote-ref-39)
40. () السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، [د، ن]، القاهرة، 1990، ص147. [↑](#footnote-ref-40)
41. () حمدي عبد لحارسي البخشونجي، خيري خليل الجميلي: ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الانحراف والجريمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص57. [↑](#footnote-ref-41)
42. () سلوى عثمان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000م، ص74. [↑](#footnote-ref-42)
43. () علي محمد جعفر: الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ص59. [↑](#footnote-ref-43)
44. () علي الحوت: الطفولة والشباب تحلل اجتماعي، سلسلة الوعي الأمني، مطابع العدل، ليبيا، ط1، 1992م، ص9-90. [↑](#footnote-ref-44)
45. () فرج عبد اللطيف: الطفل بين التربية الأسرية والمدرسة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1412، ص8. [↑](#footnote-ref-45)
46. () محمد عاطف غيث: دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1990م، ص112. [↑](#footnote-ref-46)
47. () WWW.iico.org/al-alamiya/issues-1425/isue-175/family.htm [↑](#footnote-ref-47)
48. () WWW.SSS 2008.org/Arabic/vb/showthread.p.hp [↑](#footnote-ref-48)
49. () عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، الأسرة ودورها في حل مشكلات الطفل، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص8. [↑](#footnote-ref-49)
50. () محمد زيعور: الصحة النفسية للطفل والمراهق، مؤسسة عزالدين، لبنان، ط1، 1993م، ص167. [↑](#footnote-ref-50)
51. () سناء خولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار الفرقة الجامعية، مصر، 1990م، ص259. [↑](#footnote-ref-51)
52. () محمد متولي الشعراوي: المرأة في القرآن الكريم، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، 1990م، ص12. [↑](#footnote-ref-52)
53. () أحمد مصطفى خاطر: الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص341، 342. [↑](#footnote-ref-53)
54. () عدنان الدوري: أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، مشورات ذات السلاسل، الكويت،1984م، ص298. [↑](#footnote-ref-54)
55. () عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، المرجع السابق، ص300. [↑](#footnote-ref-55)
56. () Cullen Francis (1983) Yehin King crime and deviance the or the emerge a struring tradition. Ro woman and allan held U.S.A. [↑](#footnote-ref-56)
57. () نويل تايمز: ترجمة غريب محمد سيد أحمد، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2006م، ص4. [↑](#footnote-ref-57)
58. () Bor. W. etal, the Relationship. Low family in come and psychological disturbance in 1997. children: Australian Longitan Study. Australian and New Zealand of Psychiatry 31. P P. 664-675 [↑](#footnote-ref-58)
59. () حسن يحيى وآخرون: قياس الفقر وتوزيع الدخل في الأردن، مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد (24) الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، القاهرة، 2001م، ص7. [↑](#footnote-ref-59)
60. () محمود أحمد مرسي: دور نظام التعليم في تنشئة الطفل العربي، المستقبل العربي، القاهرة ، 1987، ص143. [↑](#footnote-ref-60)
61. () نبيل محمد صادق أحمد: ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، مرجع سابق، ص297. [↑](#footnote-ref-61)
62. () مصطفى حجازي: تأهيل الطفولة غير المتكيفة، الأحداث الجانحون، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995، ص5 [↑](#footnote-ref-62)
63. () مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص48. [↑](#footnote-ref-63)
64. () عبد الله خوج، وفاروق عبد السلام: الأسرة العربية ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، 1989م، ص20. [↑](#footnote-ref-64)
65. () سلام عبد الحميد عبد الله: المدخل في العلوم التربوية، عالم الكتب، القاهرة، 1981م، ص13. [↑](#footnote-ref-65)
66. () أكرم نشأة إبراهيم: علم الاجتماع الجنائي، مطبعة النيزك، بغداد، ط1، 1998م، ص31. [↑](#footnote-ref-66)
67. () عباس مكي، زهير حطاب: السلطة الأبوية والشباب، دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها ، الدراسات الإنسانية ، علم اجتماع الاسرة ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، 1981م ص 89 [↑](#footnote-ref-67)
68. () محمد جنوح الأخرس: تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة السورية، منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980م، ص12. [↑](#footnote-ref-68)
69. () خليل محسن: الأمراض العصبية والنفسية عند الأطفال والأولاد أسبابه وطرق علاجه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م ص 19. [↑](#footnote-ref-69)
70. () Francoise Koelhler, Violenc et, Secret, Seli arslan, 1997, P12 [↑](#footnote-ref-70)
71. () الأسرة العربية: نشرة فكرية إعلامية توثيقية، تصدرها المنظمة العربية للأسرة، الأمارات، ع2، نوفمبر، 1994م، ص76. [↑](#footnote-ref-71)
72. () تماضر حسون: أهداف ودور الأسرة في وقاية أبنائها، مقال في مجلة الفيصل، السعودية، دار الفيصل للثقافة، ع 224 يوليو 1995م. [↑](#footnote-ref-72)